الشاعر الحكيم

أبو عامر

علي أحمد بارجاء

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الإهداء

إلى روح أبي الذي حفظت عنه أول ما حفظت من شعر أبي عامر،
أهدي هذا الكتاب ..

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدمة

الحمد لله المنعم الذي منح الإنسان عقلا ميزه به عما سواه من مخلوقاته، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا بحث متواضع أقدمه إلى القراء، كان هدفي منه الإلمام قدر المستطاع بشيء من حياة الشاعر الحكيم الفلاح أبي عامر وشعره، وشاعر كأبي عامر يستحق أكثر من مجرد بحث، لو أن المصادر التي ذكرته كثيرة، ومع ذلك فجهد المقل يعد كثيرا في حال كهذه.

وأهم ما دعا إلى كتابة هذا البحث:

_ أهمية شعر الرجل وأحكامه.

_ أن أحداً لم يكتب عنه بحثا يجمع فيه ما في المصادر من نبذ ومعلومات وحكايات وأشعار متفرقة هنا وهناك.

_ أن ما كُتِبَ عنه قد شَابَهُ بعضُ الأخطاء، وبخاصةٍ في تدوين شعره الذي كَثُر فيه الخلل في الأوزان والألفاظ.

ولاشك أن زمنا قد انقضى في جمع مادة هذا البحث من مضانِّها المختلفة، وصبر في معالجتها ومقابلتها وتحقيقها، ومع ذلك لا يخلو البحث من قصور وأخطاء

لعل مردَّها إلى نقص وقصور المصادر في الدرجة الأولى، ولا أبرئ نفسي، والبحث عن الكمال في عمل الإنسان محال.

والمنهج المعتمد في البحث هو منهج تاريخي تحليلي وصفي، أي أنه جمع لمناهج متعددة لما تقتضيه طبيعة البحث ومادته.

وقد قسَّمت البحث إلى ثلاثة فصول رئيسة، وتحت كل فصل عدد من المباحث الجزئية، تتفاوت في حجمها نظرا لطبيعة المادة. جعلت الفصل الأول لحياة أبي عامر، والثاني للناحية الفنية في شعره والثالث لديوانه.

وأقدِّم كل الشُّكر والتَّقدير إلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث، ولم يبخل عليَّ بتقديم المعلومات، والمراجع.

ويستطيع القارئ أن يلاحظ على البحث، وأن يقدم ملاحظاته، وبخاصةٍ في موضوع كهذا يُعَدُّ قريبا إلى الذاكرة الشعبية.

أتمنى أن ينال هذا البحث الرضى، وأن يكون خالصا لوجه الله الكريم، والله الموفق والهادي.

سيئون / أكتوبر ٢٠٠٢م

مقدمة الطبعة الثانية

عندما شرعت في تأليف هذا الكتاب لم أكن أعلم أنه سيجد ما وجده من الإقبال لدى القراء، الأمر الذي نفدت معه نسخ الطبعة الأولى، وطالبني بعض أرباب المكتبات في سيئون وتريم بتوفير نسخ منه أو إعادة طباعته لكثرة الطلب على شرائه، ووجدت أن طباعة الكتاب طبعة ثانية يحتاج إلى مبلغ مالي لا أستطيع توفيره، حتى فوجئت في شهر مارس ٢٠٠٨م بطلب الشيخ سعيد سالم بن حبيش الصيعري بطباعته على نفقته الخاصة، فأكبرت في الرجل هذه الهمة، وعددت ذلك منه كرما وحرصا على نشر التراث الوطني، وإحساسا منه بأهمية الكتاب في موضوعه.

وكنت في مقدمة الطبعة الأولى قد أبديت استعدادي لتقبل أية ملاحظات أو نقد على الكتاب، وأية إضافات من شعر أبي عامر لم ترد فيه، فلم يصلني شيء من ذلك، ولم أطلع سوى على مقال كتبه صديقي القاص الأستاذ محمد الغربي عمران ونشره في صحيفة الثورة، (ينظر آخر الكتاب).

ولا أخفي حصولي على مادة جديدة عن حياة وشعر أبي عامر، ولكني لم أتمكن من تهيئتها وإضافتها إلى هذه الطبعة، وسوف تضاف إلى الطبعة الثالثة إن شاء الله، ولذا فليتقبل القراء هذه الطبعة مجردة عن أية إضافة أو تنقيح، ولكني أكرر

استعدادي لتقبل الملاحظات والإضافات التي توسع الكتاب وتغني مادته، ليضم أكبر قدر من المعلومات عن أبي عامر وشعره، وإدراكا لما بقي في صدور الحفظة، ولا أحسب أن أحدا سيبخل بما لديه، لأننا جميعا نهدف إلى جمع وتوثيق تراثنا ونشره للأجيال القادمة؛ ليستفيدوا من تجارب الرجال، ويتحلوا بما فيهم من خلق وكرم ومثابرة، ونكون بذلك قد حفظنا تراثنا من الضياع، وهذا هو واجبنا تجاه أمتنا ووطننا وتراثنا.

سيئون مارس ٢٠٠٨م

مقدمة الطبعة الثالثة

بعد ثمان سنوات من الطبعة السابقة، كان لابد بعد نفاد نسخ الكتاب؛ وكثرة الطلب على شرائه من طباعته مجدَّداً؛ تلبيةً لحاجة القراء إليه، وكان لابد أن أضيف إليه بعض ما توافر لدي من معلومات جديدة، مما كان جاهزاً، ولم أضف للكتاب سوى القليل مما لدي وبخاصة في الشعر، إذ لدي شعر لم ينشر له في الطبعتين السابقتين، لأني بحاجة إلى التأكد من صحة نسبته لأبي عامر، وتوثيقه بشكل صحيح، كما نقحت ما رأيت أنه بحاجة لذلك؛ لتكون طبعة منقحة ومزيدة، تختلف عن سابقتيها، كما سبق أن وعدت بذلك في الطبعة الثانية، وإن كانت الزيادة قليلة.

وتختلف أيضا أن هذه الطبعة كانت في مدينتي سيئون العزيزة، وتولت نشرها مكتبة سيئون الحديثة، شاكرا لمديرها الأستاذ علي عبدالقادر السقاف هذه المبادرة الحميدة؛ بعد أن وجدت المطبعة القادرة على إخراج كتاب لا يقل جودة عن غيره المطبوع في المطابع في صنعاء أو غيرها من العواصم. وأسأل الله التوفيق والسداد.

سيئون مارس ٢٠١٧م

الفصل الأول

اسمه وكنيته:

المصادر والمراجع وألسنة الرواة تصمت ولا تذكر شيئا عن اسمه، وكل ما تذكر عنه، أنه أبو عامر، وهي كُنيةٌ اشتهر بها، وبها صَدَّر معظم شعره، ولعل اشتهاره بهذه الكُنية كانت سببا في نسيان اسمه، وبخاصة أن المؤرخين ممن جاء بعد عصر أبي عامر أو كانوا معاصرين له لم يذكروا شيئاً عنه؛ لعدم اهتمامهم بتدوين شعره كونه شعراً حُمَينِياً؛ وهذا ما جعلهم يهملون الترجمة لحياته، إذ لو فعلوا ذلك لعُرِفَ اسمه وتفاصيل عن حياته، ولهذا السبب، فإن علي بن أبي بكر السقاف (٨١٨ــ ٨٩٥هـ) عندما ألف كتابه (الدُّرّ المدهِش البَهِي في مناقب الشَّيخ سَعد بن علي) المعروف بسعد السُّوَيني (ت ٨٥٧هـ)، لم يذكر له بيتاً واحداً من الشعر الحَكَمِيِّ الفصيح أو الحُمَينِي[1]، أما أنه لم يذكر للسُّويني شيئاً من الشِّعر الحَكَمي فلأنَّ السُّويني لم ينظم فيه شيئاً، أما شعره الحميني فلم يذكر له شيئاً مع كونه شاعراً حمينياً، وشعره الحميني أغلبه في شؤون الزراعة، ويُتَغَنَّى به في أعمال (السِّنَاوَة) وهي إخراج الماء من البئر، ولا صلة لهذا اللون من الشِّعر بحياة السُّويني الصُّوفيَّة مع كونه مشهوراً به، ولو لم يكن السُّويني من مشايخ التَّصوُّف لما ترجم له في مُؤَلَّف.

(١) ينظر: الرمز في الشعر الشعبي، علي عقيل بن يحيى، مجلة الثقافة الجديدة، الصفحات ٤٢ – ٥٧ .

وقد شكَّ المستشرق الهولندي سنوك هيرجروني في نصف الأشعار المنسوبة إلى السُّويني، بل أن علي عقيل بن يحي قد شكَّ في كل الشِّعر المنسوب إلى هذا العلامة الصوفي الجليل.[١]

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن أهل حضرموت كانوا "يتناقلون الأخبار بالمذاكرات ولم يقيدوها بالكتابة في الكتب المفيدات بتاريخ ولا طبقات، فكم من مناقب لهم أهملت، وكم من فضائل عظيمة أغفلت، وأخبار جليلة اندرست، ومآثر جميلة محيت"[٢] مما أدى إلى ضياع كثير من أخبار الخاصَّة، بَلَه العامَّة؛ بسبب تقادم الزمان ووفاة الرواة والحفاظ، ولله در القائل:

تموتُ الزَّوايا في الخَبايا وَمَا لَهَا
من النَّاسِ بين النَّاسِ في النَّاس ذاكِرُ
تَفُوتُ كرَاماتُ الرِّجال شَوارداً
إِذا لم تُقَيِّدها علينا الدَّفاتِرُ

نسبه:

إذا كان روبرت سارجنت يذهب إلى أنه لا يعرف شيئا عن أبي عامر وعن نسبه، بالرغم من انتشار أقواله[٣]، فإن العارفين من المؤرخين والرواة قد اختلفوا

(١) ينظر: المرجع السابق.
(٢) البرقة المشيقة ١٥٣.
(٣) ينظر: نثر وشعر من حضرموت ١٢٣.

فيه، فمنهم من يرى أنه ينتسب إلى بني هلال الكنديين، وقد ذكر هذا النسب المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله السَّقَّاف فيما نقله من رواية علوي بن عبدالله الحبشي أحد ساكني بلدة رحاب من أعمال وادي دوعن، إذ يرى الحبشي أن أبا عامر ينتمي إلى آل با عبدالله حكام رَحَاب في عهدٍ ماضٍ، وأن آل با عبدالله هؤلاء يزعمون أنهم ينتمون إلى بني هلال الكنديين، وقد أورد ابن عبيدالله شعراً لأبي عامر يذكر فيه انتماءه إليهم، في قوله[١] :

يقول بو عامر فِي البُـــلدان حَيَّا الله رَحَاب
رحاب تعجبني وانا قـــدنا لها عاشق وحاب
فيها بني عمي صِلاب الرُّوس عوجان الرِّقاب

ونسبة أبي عامر إلى بني هلال يؤكدها علي بن أحمد بن حسن العطاس[٢] فيما يرويه عن والده أحمد بن حسن العطاس[٣] (١٢٥٧_ ١٣٣٤هـ)، في حوار مسجَّل دار بينه وبين محمد عبدالقادر بامَطْرَف[٤]، وعبدالرحمن عبدالكريم الملاَّحِي [٥]، ويؤيِّد ذلك ما يشيع في منطقة الكَسْرِ بوادي حضرموت فيما ذكره عبدالعزيز عمر عمَّار[٦] نقلا عن ألسنة الرواة. [٧]

(١) ينظر: بضائع التابوت، ٣ / ١٣٨
(٢) منصب مدينة حريضة بوادي عمد، سجل الحوار في مدينة حريضة بتاريخ ١٢مارس ١٩٧٦م.
(٣) من علماء حضرموت الموسوعيين، متصوف فقيه نسابة ومصلح اجتماعي .
(٤) مؤرخ وباحث وشاعر، له كتاب (الجامع) و(المعلم عبد الحق) وغيره من كتب التراث الشعبي.
(٥) كاتب وباحث شهير من مدينة الشحر.
(٦) باحث من مدينة القطن
(٧) ينظر: شعر الأحكام ٥، وكذلك : صحيفة شبام، الملحق الثقافي ٣

والمؤرخ محمد علي باحنان يرى أن أبا عامر ينتسب إلى "بني عامر الحضرميين المشهورين بأعلا حضرموت"[(١)]، وبنو عامر هؤلاء هم آل عامر النهديين، وجدهم عمر بن عامر وابن عمه وهو فضالة بن شماخ بن عبدالله الروضاني النهدي جد آل عبدالله وآل بشر، وهؤلاء من نَهْدٍ[(٢)]، ولم أقف على من قال بنسبة أبي عامر إليهم، إضافة إلى أن لأبي عامر شعراً في ذم نهد كقوله:

يـا نَهِـد يَـا العِـيبان سُـودانِ الوُجِيـه المِغْـدِرَه
لِي شَمسُكُم غَابَت وُجِلْجِلْكُم جِسِي في المَعصَرَه

مما يستبعد أن يكون أبو عامر ينتمي إليهم ــ إذا صحَّت نسبة هذا الهجاء إليه ــ إذ لا يهجو الرجلُ قَومَه في مجتمعٍ يقوم على العصبية القبلية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن لأبي عامر شعراً يذكر فيه قوله:

والثالث الغَبِن من قَلَّت رجاله يهون

ويشير فيه من طرف خفي ــ كما يبدو ــ إلى قِلَّة رجال قبيلته بني هلال في حضرموت بعد أن ارتحل معظمها إلى برقة وقابس، وهذا يؤيد انتماء أبي عامر إلى بني هلال.

ويذكر الملاَّحي في حواره مع العطاس متسائلاً عمَّا يقول به بعض الرواة بانتساب أبي عامر إلى (آل بوعَيرَان)، ولكن العطاس ينفي ذلك، مؤكداً أن أبا عامر من الهلاليين، ويرى العطاس أن آل (بوعيران) هم من يَافِع من بقايا عسكر السُّلطان

(١) تاريخ الأحقاف.
(٢) ينظر: جواهر تاريخ الأحقاف ٢/ ١٠٢، وتاريخ حضرموت للحامد ٦٢٧/٢ وما بعدها.

بدر بن عبدالله بن جعفر أبي طُوَيرِق الكثيري الذي فتح بهم حضرموت[١]، ويؤيِّد هذا أن بدر الكثيري (٩٠٢_٩٧٧هـ) قد حكم حضرموت منذ الربع الثاني من القرن العاشر الهجري.

وفي شعر أبي عامر قولٌ يُثني على ويتغزَّل في إحدى عرائس بني هلال كان قد رآها في بلدة خَنْفَر بوادي عَمِد، ما يُؤَيِّد أَنَّ له صِلةً ما ببني هِلال، في قوله:

يقـول بـو عـامر رأيـت اليـوم فـي خَنفَـر عـروس
بيضـا هِـلاليِّه تِقِلِّـب جَعـدَها مِثـلِ السِّـلُوس
لا تعرف الرَّمضا ولا ترعى المواشي في الشِّمُوس

ويُعَدُّ أبو عامر "من أشهر الرواة لملحمة بني هلال وحكاياتهم وحفَّاظَة شعرهم، إلى جانب كونه شاعرهم"[٢].

وبنو هلال "من أعظم أفخاذ كِندَةَ وأعزّها رجالاً وأفصحها لساناً وأشدها ذكاءً وفطنةً، هاجروا إلى شمال إفريقيا بسبب القحط والجفاف"[٣]الذي انتاب وادي حضرموت في عهدهم، ويظنُّ أن رحلتهم كانت في القرن الحادي عشر الميلادي، وبَقِيَ منهم من بَقِيَ في حضرموت كآل خَلِيفَة وآل بَاحَكِيم وآل مَاضِي وآل باعَطوَة وباعُوَيدَين وبامَقْعَين والنَّسِيِّين والنِّمَارَة[٤] ، و"منازلهم الأصلية باليمن بلدة هَينَن

(١) الحوار المسجل معه .
(٢) في التراث الشعبي اليمني، حسين سالم با صديق ٣٣٤.
(٣) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، ٢٣٦/٢.
(٤) ينظر: أدوار التاريخ الحضرمي، محمد أحمد الشاطري، ٢/ ١٦٣، وأنساب الأسر الحضرمية في كتاب السفينة المجموعة في نسبة بعض القاطنين في وادي حضرموت، أحمد بن حسن العطاس، ١٦، وإدام القوت ١٣.

وسَدْبَة بكَسْرِ قَشَاقِش بحضرموت"[1]، ووادي مَرْخَة ووادي جَرْدَان بِشَبْوَة[2]، على أن ثَمَّة من يُنكِر "ما اشتهر على الألسنة من هجرة بني هلال من حضرموت إلى المغرب و[هذا الشك] ليس في محلِّه ولا سبب له إلا عدم الاطلاع، وإلا فقد كانت خيامُهم ضاربةً من الكَسْرِ إلى العَبْرِ إلى الدَّهْنَاءِ إلى نجد، ويتأكد ذلك بما بين أشعارهم وأشعار الحضرميين من التَّشَابُه، وكثيراً ما يوجد في شعر العامَّة بحضرموت أنهم غزوا بَرَقَةَ وقَابِسَ، والشِّعر ديوان العَرَب، وكذلك يوجد تشابهٌ في أسماء الأشخاص، ولاسِيَّما النِّسَاء والبلدان والتُّبَّاع"[3].

عصره:

يُعدُّ المؤرِّخ محمد علي با حنان الوحيدُ مِن بين مَن كتبوا عن أبي عامر، وفَصَّلوا في تحديد العصر الذي عاش فيه حيث يجعله من أهل القرن السابع الهجري، ويدلِّلُ على صِحَّة ما ذهب إليه بأمرين:

الأمر الأول: فتوى أبي عامر في جَربِ هَيصَم الذي جعله صاحبه هَيصَم ــ وهو رجل من بني هلال الكنديين[4] ــ وَقفاً على من انقطع رزقه، وبعد أن عُرِضَ الأمرُ على أبي عامر، قال قوله المشهور:

يقول بو عامر نَشَدتُونا ولا عندي صِفَات

ما ينقطع رزقه سُوَى من جَدَّد اكفانه ومات

(١) الجامع، محمد عبد القادر بامطرف، ٦٣٠.
(٢) ينظر: أدوار التاريخ الحضرمي ١٦٣/٢.
(٣) إدام القوت ١٣٣.
(٤) ينظر: تاريخ الأحقاف.

وعلى إثر ما قاله أبو عامر جُعِلَ الجربُ مقبرة، ويستدل باحنان بكون أبي عامر من أهل القرن السابع الهجري، أن مُقَدَّم مقبرة هيصم، وأول من دُفِنَ فيها هو عبدالله القديم باعبَّاد، وهو من أهل القرن السابع الهجري[١]، وباعبَّاد هذا هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باعباد المشهور بالقديم، ولد بشبام سنة ٦١١هـ وتتلمذ بتريم على يد الفقيه المقدَّم محمد بن علي باعلوي المتَوَفَّى سنة ٦٥٣هـ، ثم تحوَّل عن شبام إلى قرية الغُرَيِّب بسبب خلاف بينه وبين الأمير محمد بن ناجي، وكانت وفاة باعباد بمسجد المحلَّة سنة ٦٨٧هـ، ودفن بمقبرة شبام[٢].

الأمر الثاني: القصة التي قال فيها أبو عامر:

يقول بو عامر سقى الله عرصتك يا بايزيد
مَولَى العمل مقيود للجَنِّه يريد أو ما يريد

التي ستذكر في موضعها، ويذكر باحنان أن بايزيد من أهل القرن السابع، وأنه من تلاميذ سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون[٣] المتوفَّى سنة ٦٧١هـ.

وآل بايزيد كان منهم علماء وصلحاء في سابق الزمان، يُطعِمُون الطَّعام[٤].

(١) تاريخ الأحقاف.
(٢) ينظر: تاريخ شنبل ١٠٦، وطبقات الخواص ١٧٩، وتاريخ حضرموت لصالح بن علي الحامد ٧٩٠/٢، والفكر و الثقافة في التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير ١٢٩.
(٣) تاريخ الأحقاف.
(٤) ينظر: إدام القوت ٩٦.

ويَغلُبُ الظَّنُّ عند علي بن أحمد العطاس أن أبا عامر من أهل القرن التاسع[١]، وهو مجرد ظن لا يقوم على دليل نقلي.

وقد بلغني من أحد رجال بلدة العَنِين من أعمال القطن، هو برك كرامة الجريدي، ما يقال أن جرب هيصم وَقفٌ لرجلٍ يقال له بَاصَهَي الطَّويل، وليس كذلك، لأن بَاصَهَي هذا هو الفقيه عبدالرَّحمن بَاصَهَي الملقَّب بالطَّويل من أهل شبام، وهو رجل محسِن صاحب صدقات، قال عنه عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: أننا "لو أرسلنا القلم ملء فروجه في مكارمه لاندقَّت عُنُقُه قبل أن تبلغ منه ما تريد، وهي مشهورة، وكان حسن بن أحمد بن سميط يَتَفَتَّح عن ثَبَجِ بحرٍ عندما يقيظ فيها"[٢]، وقد ذكره سالم بن حميد الكندي في أخبار سنة ٩٤٣هـ بقوله: "وفيها أخذ علي بن عمر بن جعفر شباماً وطلبها لنفسه وحبس الفقيه عبدالرحمن باصهي صاحب صدقة شبام هو وأخوه عبدالله، وضيَّق عليهما وأخذ منهم ٧٠٠ أوقية فضة وضمن بها رجل من آل باعباد، وطلع الفقيه وأخوه مسترفدين بالسلطان بدر فأعطاهم ما سلموه لعلي بن عمر"[٣]، وعليه فإن باصهي متأخر عن زمن أبي عامر وما يقال أنه هو الذي أوقف جرب هيصم وَهمٌ سببه كثرة صدقاته، إذ لو صحَّ أنه صاحب جرب هيصم؛ لكان أبو عامر قد عاش في القرن العاشر، وليس كذلك.

ولذا فالراجح أن أبا عامر من أهل القرن السابع؛ لما سبق، ولما ذهب إليه باحنان أن الشعر الحُمَينِي (الدَّارِجِي) قد ظهر في حضرموت في القرن السابع، وأن

(١) الشريط المسجل.
(٢) إدام القوت.
(٣) العدة المفيدة ١٨٣/١.

أول من عُرِفَ من قدماء الحضارم في القرن السابع من شعراء اللون الحميني، هما أبو عامر والحميد بن منصور[١].

موطنه في وادي حضرموت:

عاش أبو عامر في وادي حضرموت، ويرى علي بن أحمد العطاس أنه من سكان بلدة هينن، ويفهم ذلك من رأي باحنان الذي نسب أبا عامر إلى بني عامر بأعلا حضرموت، فإن سُكنَى بني عامر بلدة هينن وما حولها، من أعمال منطقة الكَسر التي تقع اليوم تحت ما يسمى بمديرية القطن غرب مدينة شبام، وهي المنطقة التي كان يقطنها بنو هلال، وهذه المنطقة تقع في أعلا الوادي (عَلْوَا)، وفي شعر أبي عامر ذكر لهينن ولأسماء مواضع لا تبعد كثيراً عنها، مثل: شِبَام، عَمِد، خَنْفَر، عرصَة بايزيد ببلدة الخَمِيلَة بوادي عَمد، رَحَاب، السَّلْهَبِي، وادي سَبَاح بحُرَيضَة، مَطَار بالقرب من رَخْيَة، الكسر، المِخَيْنِيق، وكما سيأتي فإنه يُفهَم من قصة فتواه في جرب هيصم، أن الذين سألوه ذهبوا إليه وعادوا، ثم ذهبوا مرة أخرى وعادوا وهم يحملون الجواب، مما يدل على أنه كان في موضع قريب من مدينة شبام.

ويرى سارجنت أن أبا عامر مولود في شبام، لأنه اشتهر بالحكمة، واستند سارجنت إلى ما يُقَال أن شباماً هي مدينة الحكمة[٢]، كما يذهب إلى هذا الرأي جمعان سالم خَرَّاز الذي يعتقد أن مدينة شبام هي موطن أبي عامر، فيذكره في ما دَوَّنه من معلومات عن هذه المدينة[٣].

(١) جواهر تاريخ الأحقاف ١٣٦/٢.
(٢) نثر و شعر من حضرموت ٦٩.
(٣) نبذة عن مدينة شبام ١٤، و يعمل خرَّاز نجارا مبدعا في زخرفة الخشب .

ويرى عبدالله بن حسين بافضل (رَحَيِّم) في ما نقله سارجنت عنه، أن أبا عامر من بلدة بور بين سيئون وتريم[1]، وهو أمر مستبعد.

وفي الحوار المسجل مع العطاس، يذكر بامطرف ما يُسمَع من انتماء أبي عامر إلى قرية المنبعث، فينفي العطاس هذا الزعم، لأنه مرتبط بما يسمع من انتساب أبي عامر إلى آل بوعيران الذين انتقلوا مع آل بوجعفر وآل بوعسكر وغيرهم من بلدة المخينيق بعد خرابها، بسبب دعوة نالتها من الصوفي عمر بن عبدالله بامخرمة (٨٨٤ ـ ٩٥٢هـ)، وكان حاكمها حينئذ علي بن ظفر، وفي ذلك يقول بامخرمة من قصيدة[2]:

ويوم قمنا في الوادي جاروا علينا في الطغيان
أهل المخينيق واهل السُّور بالنهب والسلب والعصيان
وخوَّفوا من سكن حَورَه جميعهم وارضَوا الشيطان
عَلْ بِن ظَفَر قام واصحابه رماهم الله بالخذلان
أولاد عامر معي قاموا بصدق نِيِّه بنو قحطان

وكان أبو عامر كثير التنقل في مناطق الوادي وبخاصة الواقعة أعلاه، بسبب عمله في حرث الأرض.

(١) نثر وشعر من حضرموت ١٢٣.
(٢) الحركة الأدبية في حضرموت، عبد القادر محمد الصبان ٧٩ وما بعدها.

حقيقة الوجود التاريخي لأبي عامر:

في المباحث السابقة إلمام ببعض من حياة أبي عامر والعصر الذي عاش فيه، مما يدل على أنه شخصية حقيقية، وليس شخصية خيالية أسطورية صنعها الرواة، وألفوا حولها الحكايات، وأنطقوا على لسانها شعراً.

صحيح أن الغموض يحيط بكثير من تفاصيل حياة أبي عامر، وأن الكتب التي ذكرته تُعَدُّ قليلة، بالقياس إلى الكتب التي أرَّخت لحضرموت، إلا أن الشعر الذي ينسب له، يدل على وجود شاعر قال هذا الشعر، كالدُّخان الذي يُنبِئ عن وجود نار _على ما في هذا الدليل من عفوية وبساطة_ ناهيك عن الحكايات التي تروى عنه، وإن لم تكن دليلاً قاطعاً.

وأحسب أن من شكَّ في حقيقة وجود أبي عامر، لم يكن قد بنى هذا الشكَّ على أساس من المتانة بحيث استند إلى دليل نقلي أو عقلي مدروس، يثبت عند المناقشة.

فعلى خلفية ما يراه عبدالله بن حسين بافضل الذي اشتهر باسم (رَحَيِّم)[1] من أنه لا يُستَبعد أن يكون أبو عامر مذكوراً في كتب التاريخ، فإنَّ علي بَالرَّبِيعَة من شبام قد تولَّى مهمة البحث في بعض الكتب التاريخية ولم يعثر على أيَّة إشارة يعتمد عليها في إثبات وجوده أو إعطاء أية دلائل عن العصر الذي عاش فيه، مما جعله يَشُكُّ في حقيقة وجود شخصٍ بهذا الاسم حمل على عاتقه لواء الشِّعر العامِّيِّ في فترةٍ ما[2].

(١) نثر وشعر من حضرموت، روبرت سارجنت، ترجمة: سعيد محمد دَحَي ١٢٣، و(رَحَيِّم): راوٍ من مدينة تريم، يحفظ ويروي الشعر والأخبار، واشتهر بتدوين يوميات للأحداث والمواليد والوفيات في زمنه في كراسات موجودة في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم، رافق سارجنت الذي روى عنه كثيرا في كتابه.
(٢) ينظر: المرجع السابق ١٢٣.

ويرى عبدالعزيز المقالح أن "قضية التثبت من الوجود التاريخي لشاعر الأحكام غير ذات موضوع"[١]، ويقصد أبا عامر وحزام الشِّبلي، مما يفيد أنه يشكُّ في وجود أبي عامر، ويرى أن الحرص "على إثبات الوجود غير وارد تماما"[٢]، وقد جاء رأيه هذا بعد أن ذكر في مستهل مبحثه عن الحميد بن منصور، أنه "إذا كانت الشكوك تحاصر الوجود التاريخي لعلي بن زايد على الرغم من كثرة ما روي عنه من حكايات وأخبار، فإن هذه الشكوك تتضاعف حول الوجود التاريخي للحميد بن منصور"[٣]، ويرى المقالح أن ما يزيد من حدة الشكوك التشابه والخلط بين أحكام الحميد ابن منصور وبين أحكام زميله علي بن زايد[٤].

وأرى أنه لا سبيل إلى الشك في حقيقة وجود أبي عامر، لأن الشك الذي أبداه علي بالرَّبيعة قد تبدَّد بأن أبا عامر قد ذُكِرَ في بعض الكتب التاريخية وغير التاريخية، وذُكِرَ في الشِّعر، كما سيتبيَّن في موضعه من هذا البحث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أن عدم ذكر الشيء لا ينفي وجوده، وقد كان عدم استبعاد رَحَيِّم أن يكون أبو عامر مذكوراً في كتب التاريخ صحيحاً.

كما أنه لا يمكن جعل الخلط بين أحكام بعض الشعراء دليلاً للشَّكِّ في حقيقة وجودهم، وبخاصة الشَّكُّ في أبي عامر والحميد بن منصور، ولكن إذا كان ثمة

(١) شعر العامية في اليمن ٤١٢.
(٢) المرجع نفسه ٤١٢.
(٣) المرجع نفسه ٤٠٩ وما بعدها.
(٤) المرجع نفسه ٤١٠.

سبيل إلى الشَّكِّ، فيكون في بعض ما قاله هذان الشاعران، وفي صحة نسبته إليهما، وما دبِّج حول هذه الأشعار من قصص وأخبار، كما سيأتي في موضعه.

عمله:

يتفق معظم الرواة أن أبا عامر عاش حياته فلاحاً يحرث الأرض ويزرعها، وكان يعمل بآلة المحراث الخشبي الذي يجره ثوران أجيراً لدى غيره (بقَّاراً)، متنقلاً من أرض إلى أرض ومن منطقة إلى أخرى، وكان يعيش على ما تدره عليه هذه المهنة من المال، وبخاصة أيام الأمطار حيث تكثر حراثة الأرض فيما يعرف في حضرموت بـ(الرَّاية)، وهذه الأيام هي أجمل أيام أبي عامر وأكثرها خيراً وإدراراً عليه بالمال، لذا نراه في شعره يكثر من الدعاء بنزول الأمطار، ويصف تلك الأيام بأنها التي تضحك فيها الأرض للإنسان:

يقـول بـو عـامر سـقى الله بالحيـا وادي سـباح
أوَّلـه مرعـى للظبـا وآخـره حشـوٍ فـي بطـاح

**

يقـول بـو عـامر سـقى الله عمـد مـن مـاطر غزيـر
هـو وادي الزينـات يـا وادي الجلاجـل والحـوير

**

يقـول بـو عـامر سـقى الله عَرصَـتَك يـا بايزيـد
مـولى العمـل مقيـود لِلجَنِّـه يريـدَ او مـا يريـد

**

يقــول بــو عــامر وعِــزِّ الرَّايِــهَ الأَّ فــي شــبام
الأوَّلــه لــي بالقصــب والثانيــه لــي بالجفــان
والثالثــه لــي بالــدراهم تنطــرح لــك فــي الثبــان

**

يقــول بــو عــامر مــنِ المِحنِــه تِــبِلاَّد الشــرُّوج
في الخير تضحك لك وفي الشِّدِّه تلقِّي فيك عُوج

والمطَّلع على شعره يجد فيه كثرة ذكره لمدن وقرى ومواضع مما يدل على أنه كان كثير التنقل لغرض العمل فيها بحرث الأرض.

على أن هذه المهنة التي يمارسها قد لا تدر عليه دائماً بخير وفير، وذلك في أزمان الجفاف والقحط التي كانت تعاني منها حضرموت بين حين وحين، مما يؤدي إلى انتشار المجاعة التي تحصد كثيراً من الضحايا، وبسبب هذه المجاعات المتكررة ارتحل كثير من بني هلال، وبسبب المجاعة التي حدثت سنة ٦٧٣هـ "في أيام السلطان عمر بن مسعود بن يماني، قَدِمَ ملك ظفار سالم بن ادريس الحبوظي خامس ملوك بني الحبوظي بظفار، طامعاً في الاستيلاء على حضرموت [لأنه حلم يراوده] فاشترى مدينة شبام، واستولى على كثير من القرى والمدن بالشراء"(١)، وإلى جانب ذلك فـ"قد أمدَّ الحبوظي الحضارمة بمعونة كبيرة من النقود والأطعمة... وسيلةً للاستيلاء على حصون القبائل المسلحة ومراكزهم التي سلَّمُوها إليه بدافع الفاقة والقحط"(٢)، وفي

(١) جواهر تاريخ الأحقاف ١٣١/٢، وينظر: العقود اللؤلؤية للخزرجي ١٨١/١.
(٢) أدوار التاريخ الحضرمي ١٧٧/١.

سنة ٧٢١هـ وقع في حضرموت كذلك "القحط العظيم والموت الذريع في الآدميين والمواشي فهلك خلق كثير، ودام ذلك إلى أول السنة التي تليها"[(١)]، لكن أبا عامر كان يعيش هذه الأزمات صابراً، لم يفكر في الارتحال كأسلافه، بل ظل في وطنه عاشقاً وفياً مخلصاً لتربته ومسقط رأسه يتجرع مرارة الفقر والفاقة، وإذا ارتحل، فربما ارتحل إلى شبوة، وارتحاله إليها يكون لأمرين:

١) زيارة من كان فيها من قومه بني هلال؛ وَصْلاً لروابط الدَّم والقربَى.

٢) البحث عن العمل، والسعي وراء الرزق، فإذا شحَّ وادي حضرموت؛ التمس رزقه في شبوة القريبة منها وكانت الروابط بينهما روابط وثيقة.

وقد ذكر أبو عامر أسماء مواضع في شبوة في قوله:

يقول بو عامر منين اليوم يا سيل الربيع
قد جيت من كَمْبِه ومن قَرَّا ومن رضع الفريع
قدني من البارح وانا واهل المضالع يا نتيع

وقوله:

يقول بو عامر لقيت أفْوَل بلاد الله جباه
فَلاَّتها يومين والثالث تدور وين مَاه

فكَمْبِة وقَرَّا ورَضْعُ الفَرِيع أسماء جبال في شبوة، وجِبَاه بلدة من أعمال بيحان.

وفي شعر أبي عامر إشارات إلى فقره، كقوله:

يقول بو عامر لِقِيتِ القِلِّ مِزراةِ الرِّجال

(١) تاريخ شنبل ١١٥، والعدة المفيدة لابن حميد الكندي ١٢٣/١، وتاريخ حضرموت للحامد ٦٧٢/٢.

من قَلِّ ما بِيدُه لَطَف في البُدِّ ما بين الحِبال

ولم يخلُ شعره من ذكر عواقب الفقر وقلة ذات اليد، وما يكون عليه حال الغني:

يقول بو عامر وجدتِه درهمي نعم الخليل

لا درهمي بيدي ترى كلِّ ذرى فِيِّه جميل

إن الفقر يدعو المرء إلى أن يُذِلَّ نفسه ويلجأ إلى غيره للاستدانة، فإذا كثرت الديون على الإنسان أثقلت كاهله وقضَّت مضجعه، لأنها تعد غبنا يُبتلَى به:

يقول بو عامر فِيِ الدُّنيا ثلاثه غبون

الأول الغبن من راحت عليه العيون

والثاني الغبن من كثرت عليه الديون

والثالث الغبن من قلت رجاله يهون

لقد اكتسب أبو عامر من حياة العسر واليسر خبرة ودراية، وقد لخَّص خبرته هذه بقوله:

أفكرت في الدنيا تقلِّب لك كما ثوب الصِّبَان

إن أقبلت تنقاد بالشَّعرة وتدهن بالدِّهان

وان أدبرت ما عاد تقعدها السلاسل والرِّصان

من لا معه قطعة ولا نخلة ولا عيسٍ سِمان

إن حلِّ يا ويله ويا ويله إِذَا انْوَى الانضعان

عاش أبو عامر مع حاله من العُسرِ واليُسرِ قانعاً راضياً بما قسم الله له، وكان ينظم الشِّعر ويغنِّيه أثناء عمله ليُسَرِّيَ عن نفسه همومَها الكثيرةَ وأحزانَها المتكررة.

وعن أبي عامر أُخِذَت كثيرٌ من الأشعار والألحان التي يغنيها (البَقَّارَة) الذين يعملون في حرث الأرض إلى عهدٍ ليس بالبعيد، قبل أن تدخل إلى الزراعة آلات الحرث الحديثة (الجَسَّامات)، وجعل سارجنت هذا اللون من الغناء ضمن أغاني السيول وارتواء الحقول، أو ما يعرف بـ(الرَّايَة) [1]، وأطلق عليها علي عقيل، أغنية حراثة سفوح الجبال (العَمَالة) التي تتصف بتغلُّب موضوع الحكمة عليها[2]، وذكر لي عبدالعزيز عمر عمَّار أنه في ثمانينيَّات القرن الماضي سجَّل بعض هذه الأشعار المغنَّاة بأصوات أرباب هذه المهنة أثناء قيامهم بعملهم، وقد أهدى شريط التَّسجيل يومئذٍ إلى إذاعتي القطن والمكلاَّ.

صفات أبي عامر:

يعد أبو عامر من شعراء الأحكام مثله مثل غيره من شعرائها كالحميد بن منصور وعلي بن زايد وحزام الشبلي وغزال المقدشية، وقد وصفه علي عقيل بن يحي بأنه **فيلسوف**[3]؛ لما في شعره من حكمة تدل على رجاحة عقله وخبرته الواسعة بالحياة، وفهمه لمجريات الأحداث في عصره.

(١) نثر وشعر من حضرموت ٦٩، وقال: "وغالبا ما يتغنون بأشعار شاعر قديم من شعراء العامية هو أبو عامر".
(٢) حضرموت ٤٤.
(٣) المرجع نفسه ٤٥.

وكان أبو عامر على فقره "كريماً جواداً ذا أخلاق حسنة وشِيَم مستحسنة، يحب مكارم الأخلاق"[1]، وفي ما سيأتي من حكاياته ما يشير إلى ذلك.

عاش أبو عامر حياته عاشقاً يتغنَّى بالجمال ويهيم به في المرأة، وقد ضرب به الشاعر عوض محمد بامختار (٩١٣_ ٩٧٨هـ) مثلاً في العشاق، مع اختلافهما في مشارب العشق، فمشرب بامختار صوفي، قال[2]:

حياة الروح روحي بك عليله
وقلبي بك معذَّب وانت سالي
وانا قصَّة غرامي بك طويله
وبك مفتون يا صعب الوصالِ
رعاك الله يا ظبي الخميله
أرى رونق جمالك ما بدا لي
أرى حصنك كذا ما فيه حيله
وانا بك قِيس دُوني والكَلالِ
وبُو عامر معَ اقواله وقِيلِه
تغنَّى، ما جرى له لي جرى لي
وبن علوي وبا حَفْصِ الهَبِيله
ولا يحصون عُشَّاق الجَمَالِ

(١) تاريخ الأحقاف .
(٢) ديوان بامختار، ورقة ١٩٢ .

وفي شعر أبي عامر شيء من هذا العشق متغزلاً في الصبايا البيض الحسناوات، وكان مع عشقه عذرياً عفيفاً يترفع عن الدَّنايا، فلا ينجرف وراء بنات الهوى وبائعاته من المومسات والبغايا:

يقول بو عامر رفيع النفس ما يهوى القحاب
ما اركب ذلولٍ ذلَّها غيري وانا ذِلِّ الصعاب

وكان وفياً مخلصاً لأصحابه، حافظاً لأعراضهم، لا يستجيب لإغراءات المرأة:

يقـول بـو عـامر بَصـرَتِ انِّ الهَـوى مـن يسـتليع
والله علـى والله علـى والله ومـن حـلِّ البَقيـع
لا جي مَرَة صاحب ولا اعقُب عَ الأَمانِه فِي الوَضيع
لـو طاعـتِ الحُرمَـه فَـلا، الرَّجَّـال يِغلِـب مـا يِطِيـع

وكان إذا أحب وعشق فإنه لا يعشق إلا البيض من النساء:

يقول بو عامر خليل البِيضِ مَا يْهُمْ عَ الأَمِه
لا يِكهَلِ الدَّحْنا ولا يِدحَق برجله في الحَمِه

ولتحلِّي أبي عامر بهذه الأخلاق والقيم، فقد حزن كثيراً وتملكته الدهشة حينما رأى ــ كما سيأتي ــ شاباً يقبل زوجه، فقال شعراً مؤثراً:

يقـولِ بـو عـامِرِ الـدُّنيا بواطِـل وِحَـق
مـن حـلِّ عنـد آل طالـب يلحقـوه اللَّحَـق
شَـقُّوا عَلَـي حِمَّـةِ الدِّسـمال لَمَّـا انشَـعَق

دِســمال عَــدَّيتِ فيــهَ اربعمائــه فــي طبَــق
واليــوم لــو حــد يِدلُّــه بالمِيــه مــا نَفَــق

وثمة ما يروى أن أبا عامر قد تربَّى تربية نسوية، وأنه كان يجالس النساء ويتصف بصفاتهن الأنثوية، وأنه بعد ذلك تحوَّل إلى حياة الرجولة وركوب الخيل، وقد حاول عبدالرحمن الملاحي استدراج العطاس في حواره معه ليروي شيئاً من حياة أبي عامر هذه، إلا أن العطاس تظاهر بعدم حفظه لشيء منها، وأنه سمع عن ذلك، ووعد الملاحيَّ بأنه سوف يسأل من يعرف من الرواة، ويدوِّنه[1]، وهذه الحيطة من العطاس تدل على عدم رغبته في الخوض فيما قد يسيء إلى سيرة الرجل، ولكنها تدل أيضاً على صحة ما يروى عن حياة أبي عامر الأنثوية، ويؤكد هذا قصته مع خاله رِزَام البطل المحارب بعد أن أصيب في معركة من المعارك بجروح بالغة، فقد ائتمر عائدوه من الرجال والنساء بأبي عامر، واتخذ كل منهم جانباً في الغرفة التي كان رزام يرقد ويستقبل عائديه فيها، قبل أن يأتي أبو عامر ليعوده، فأرسل رزام في طلب أبي عامر ليقول فيه شعراً يمدحه به، ويرى الحاضرون أين يجلس، أيجلس مع الرجال أم مع النساء، وحين جاء أبو عامر، ورأى ما رأى من جلوس الرجال في جانب والنساء في جانب آخر، أدرك ما في الأمر من حيلة، فقال:

(سلام يا خُرَّد قويتوا يا رجال)

ثم جلس في جانب الرجال، وأنشد يقول:

يقــول بــو عــامر هنيئــا بالسَّــلامه يــا رِزَام

(١) شريط الحوار المسجل .

يـا راس يـا ابـن الـرَّاس يـا راسـاً تعالجـه القِـدَام
يـــا راس زِدْتِـــه لا مَـــرَاك السَّـــيل قـــوَّه والتحـــام

ويروى أن رزاماً خال أبي عامر كان يحب أن يُمدَح، وقد أطال أبو عامر في مدحه وبالغ، حتى انتشى فخراً وحضرته الوفاة.

ولا يستبعد أن يكون أبو عامر أنثوياً في سلوكه، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ذلك في تكوينه الفسيولوجي لأن في حياته ما يشير إلى أنه سليم من هذه الناحية، ولعل سلوكه الأنثوي كان في مراحل حياته الأولى؛ بسبب أن أمه هي التي ربَّته وكانت تأخذه إلى مجتمعات النساء، وهذا يترك أثراً في حياة الإنسان يبقى معه زمناً ثم يتلاشى إذا تقدم به العمر، وفي حياة الشاعر عمر بن أبي ربيعة مثل يضرب في ذلك، ولا يفسر ما يتحلَّى به أبو عامر من العفاف أنه بسبب تكوينه الأنثوي وضعفه الجنسي، ولا يمكن أن يؤخذ عدم إنجابه دليلاً وحجة على أنثويته، أفلا يجوز أن يكون عفافه من فضائله وأخلاقه وتمسكه وعضِّه على الدِّين بالنواجذ؟

أما الشجاعة فمن صفاته التي اتصف بها، وها هو ذا يُبدي ندماً حين قُتِل أخوه في موقعة السَّلْهَبي[1]، وتمنى أن يكون حاضراً معه ليدافع عنه، وهو الرجل الذي كان يؤثر السلامة ويكره الشر، ويحب الخير قيمةً من القيم السَّامية:

يقـول بـو عـامر فـإني مـا بـدا اتمنيـت شـر
إلا بيـوم السَّـلْهَبِي يـا ريـت بـو عـامر حضـر

(١) من مناطق الكسر، وهي لابن الطيير عبد الله بن أحمد بن عبود، إدام القوت ١٨٣.

وقوله: (يا ريت بو عامر حضر) ولم يقل (يا ريتنا حضرت) ما هو إلا تعظيم لذاته ولما عرف عنه من شجاعة، حتى أنه يتهيأ لمن يتمعن البيت أنه أشبه بالمثل يُضرَب، وكأن الناس هم الذين قالوا (يا ريت بو عامر حضر) لا هو، لأنه إذا حضر يحضر النصر معه.

حكاياته ونوادره:

لأبي عامر حكايات و"نوادر غريبة وبوادر عجيبة"[1]، إلا أنها كَشِعرِهِ لم تصل إلينا كاملة، وقد حفظ بعض من كتبوا عنه شيئاً من هذه الحكايات، التي تُعَدُّ مناسبات لبعض شعره، ومن هذه الحكايات:

١) حكاية أبي عامر مع ضيوفه:

يحكى أن جماعة من العرب قصدت أبا عامر في هيئة ضيوف لإعجازه وتعييره بالبخل إذا لم يكرمهم، وقد عُرِفَ أبو عامر بكرمه وسماحته على قلة ما بيده وفقره، فتَحَيَّنُوا له في يوم كانت زوجه في بيت إخوتها، وكان بيته خالياً مما يكرم به ضيفه، فلما أقبلوا كان أبو عامر منهمكاً في عمله، فلما رآهم اختفى عنهم في ساقية صغيرة (بُد)، فلما قصدوا بيته ولم يجدوه يسارع إليهم، رجعوا عنه، ثم أن أبا عامر أخذته الأريحية في مخبئه وتَفَكَّرَ في أمره، وأَبَتْ نفسُه أن يظل مختفياً عن الأضياف، فندم وقال:

(١) تاريخ الأحقاف .

يقول بو عامر لقيت القِلّ مِزْرَاة الرِّجال
من قَلّ ما بيده لَطَف في البُدّ ما بين الحِبَال

ثم ظهر لضيوفه، ورحب بهم، وأدخلهم بيته، وأمر بعض غلمانه أن يأتي بناقة من نياق الضيوف، فذبحها وأطعمهم لحمها مع بُرٍّ (قمح) كان عنده حتى شبعوا، وهم لا يعلمون بالحيلة التي احتالها لإطعامهم.

وكانت زوج أبي عامر وإخوتها قد علموا بأمر الضيوف، وتذاكروا في ذلك، وظنوا أن أمره سيُفضَح في إكرامهم لخلو بيته من الطعام، فقالت زوجه لإخوتها: "إن أبا عامر لم ينفضح قط منذ عاشرته، ولابد أنه سيكرم ضيوفه هذه الليلة، وسيخرجون من بيته شاكرين"، فقال لها إخوتها: "إن أكرمهم فله من كل واحد منا مائة من النقد"، فقالت: "وإن لم يكرمهم فلكم مني كل ما تركه لي أبي".

ولم تمض هنيهة إلا وغلام أبي عامر يأتيهم بهدية من طعام الضيوف، فقدم لها إخوتها ما وعدوا به، فأتت بها إلى زوجها.

فلما أصبح الصباح، اعترف أبو عامر لضيوفه بالحيلة التي احتالها لإطعامهم، واعتذر لهم، وقدم لهم مائةً قيمة للناقة التي ذبحها، وأنه سيدفع لهم ما يطلبون من قيمة إن لم تكف المائة، فقال القوم لرئيسهم: اعط أبا عامر النياق الثلاث الأخرى، وأعادوا له المائة التي دفعها لهم، وشكروا له صنيعه، وعرفوا فضله وكرمه.

هذه هي رواية باحنان[1]، ولعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف رواية تختلف عنها، ولكنهما تتفقان في أن أبا عامر احتال على القوم، ولا ضير من إيراد رواية ابن

(١) تاريخ الأحقاف .

عبيدالله، وحاصلها: "أن أبا عامر بَصُر بضِيفَان مقبلِينَ عليه ويده فارغة، وهو يثير الأرض على أبقاره، فاختفى بين حبال البُدِّ ولما أكثروا النداء عليه ظهر عليهم وتلقاهم بالرحب، ثم قال لأحدهم: اعطني خنجرك لأخرج به شوكة من بعض أهلي، فرهنه فيما أضافهم به، ولما اعتزموا الانصراف، دعا أخصهم به منهم فكشف له الواقع، فافتدى الخنجر، وجمع له من أصحابه ما يرخي خناقه"[(١)].

وثمة رواية ثالثة يذكرها جمعان سالم خراز، قال:

حدث أن استدان أبو عامر مبلغاً من رجل ثري، وعجز عن سداده، فقال الدائن: أريد حكمة من أبي عامر مقابل الدين الذي عليه لي، فجاء إلى أبي عامر وهو يعمل في ذبر المريبعة [شمال مدينة شبام وشرق المقبرة]، فلما رآه أبو عامر مقبلاً اختفى في البُدِّ، ولما رأى الدائن الأبقار ولم ير أبا عامر، اختفى هو الآخر، ثم أن أبا عامر أظهر رأسه ليرى أين ذهب الدائن، فلما لم يره، ظن أنه قد ذهب، فأنشد:

يقول بو عامر لِقِيتِ القِلِّ مِزراةِ الرِّجال

من قَلِّ ما بيده لَطَف في البُدِّ ما بين الحِبال

فنادى الدائن أبا عامر وقال له: يا أبا عامر سامحك الله في الدنيا والآخرة[(٢)].

٢) فتوى جرب هيصم:

يروى أن رجلاً ــ ويروى أنهما امرأتان، وقيل أنها امرأة اسمها هيصم ــ اسمه هيصم من بني هلال الكنديين جعل جرباً له (أرضاً زراعية) وقفاً لمن

(١) بضائع التابوت ١٣٩/٣.
(٢) نبذة عن مدينة شبام، ورقة ١٤، بتصرف.

انقطع رزقه؛ فلما علم الناس بالأمر، ادعى كثيرٌ أن رزقهم قد انقطع، فرفع الأمر إلى العلماء ولكنهم لم يهتدوا إلى تفسير لما يقصده الواقف، وبعد لأيٍ أشير عليهم بتوجيه المسألة إلى الحكيم أبي عامر، فذهب إليه نفر وألقوا عليه المسألة، ولكن أبا عامر لم يجبهم بشيء وظل منهمكاً في عمله، فعاد النفر أدراجهم إلى شبام، فلما وصلوا وأبلغوا من أرسلهم بخيبتهم، قال لهم قائل عليم: عودوا إليه مرة أخرى واسألوه ثم انصرفوا عنه بحيث ترونه وتسمعون صوته ولا يراكم، ففعلوا بما أشير عليهم، فإذا بأبي عامر يشرع في الغناء، وهو يحرث الأرض، بقوله:

يقول بو عامر نَشَدْتونا ولا عندي صِفات

ما ينقطع رزقه سِوَى من جَدَّدَ اكفانه ومات

تهلل النفر لما سمعوا، وعادوا مسرعين بما قال أبو عامر، وعندما بلَّغوا من أرسلهم بهذا القول، عَلِمُوا أن من انقطع رزقه هو من مات، وأعلنوا أن جرب هيصم مقبرةٌ للأموات فكان كذلك مذ ذاك[1].

٣) حكايته مع بايزيد:

يروى أن أبا عامر أتى مرة إلى بلدة الخميلة بوادي عمد في وقت مجاعة وشدة وقحط ومعه خيله، وكان قد أصابه جوع شديد، فبينا هو في أرض مزروعة بشجر السمسم، أخذ قبضة منها وأكل منها ما تيسر وأعطاها لخيله، وكان شيخ يراه من بعد، فأتاه أبو عامر وسأله عن تلك الأرض (العرصة) لمن هي؟

ـــ إنها لبا يزيد.

(١) عن: تاريخ الأحقاف، بتصرف.

ـ وأين با يزيد؟

ـ أنا هُوَ.

ـ أطلب منك المسامحة، لأني أخذت بعض الشجر بغير إذنك

ـ ومن أنت؟

ـ أبو عامر.

ـ أنت مسامح وفي حِلٍّ، وزراعتي كلها مباحة لك يرعاها خيلك وتأكل منها ما تريد.

ثم أن با يزيد أضافه وأكرمه، فأنشأ أبو عامر يقول:

يقول بو عامر سَقَى الله عَرْصَتَك يا با يَزيد

مَولَى العمل مقيود لِلجَنِّه يريد او ما يريد(١)

وفي هذه الحكاية إشارة إلى شجر السمسم، ويبدو أن وادي عمد كان مشهوراً بزراعته، ذلك أن لأبي عامر قولاً آخر في وادي عمد يشير فيه إلى (الجلاجل) أي: السمسم، هو:

يقول بو عامر سَقَى الله عَمدِ من ماطِر غزير

هو وادي الزَّينَات يَا وادي الجَلاجِل والحَوِير

وربما قال أبو عامر هذا القول في هذه الأثناء أيضاً، ففيه ما يتفق مع ظروف حكايته مع با يزيد، فقد جاء إلى وادي عمد في وقت مجاعة وقحط، وفي القول الأخير دعاء بأن يسقي الله عمداً بمطر غزير، وفيه ذكر للجلاجل.

(١) عن: تاريخ الأحقاف، بتصرف.

حكاية أبي عامر مع زوج جاره[1]:

كان لأبي عامر جارٌ يُجِلُّه ويحترم جِوارَه، وكان وفياً له، صادقاً معه، وكان أن عزم جارُه ذات يومٍ على السفر، وطلب من أبي عامر أن يقوم مقامه في الرعاية والاهتمام بزوجه وأولاده، فما كان من أبي عامر إلا القيام بذلك على أتمِّ وَجهٍ وأكمله، وكانت زوجُ جارِهِ أثناء غياب زوجها تتقرب إلى أبي عامر وتغازله؛ رغبةً منها في إغوائه، وكان أبو عامر يتهرَّب منها ويرفض أن يخون أمانته، ومرت الأيام حتى عاد جاره من سفره. فأرادت زوجُ جاره الانتقامَ من أبي عامر لأنه لم يُلبِّ لها طلبها، ولم يطاوعها في ما أرادت منه، فزعمت لزوجها أن أبا عامر خان أمانته، وأنه كان يحاول في مرات عديدة أن ينال منها ما يناله الرجل من أهله، وكان جار أبي عامر يعرف حَرَّاثاً يعمل هو وأبو عامر معاً، فطلب من الحرَّاث أن يُوصِلَ رسالةً إلى أبي عامر، بفحوى ما سمع من زوجه، فنظم بيتاً من الشعر وأسمعه الحرَّاثَ، وأسمعَ الحرَّاثُ هذا البيت أبا عامرٍ، وهو قوله:

يقول خو لَسْوَد ويا مَحلا مهاواةِ الرَّبِيع

لا كلب ينبح لك ولا صوتٍ ولا اخبارٍ تشيع

فوصلت الرسالة إلى أبي عامر، وفهم مغزاها، فردَّ عليه أبو عامر بالأبيات الآتية:

يقول بو عامر ربيعك اللهْ في الرَّبيع

(١) هذه القصة وصلتني من الأخ أحمد حسن باشراحيل، من سكان جفل بشبام، يوم الجمعة ١٥ يناير ٢٠١٠م، وهو أحد طلابي القدماء بمعهد المعلمين بسيئون، بواسطة رسالة أرسلها بالبريد الألكتروني، وقد رواها له المعلم أحمد ربيع باضريس (٤٦ عاماً) من الحوطة بشبام، نقلاً عن مُواطِنِه منصور سالمين مبارك المتوفى قبل ثلاث سنوات [من تاريخ رسالته] عن عمر ناهز التسعين عاماً، وكان من مجالسيه. وقد أعدت صياغة هذه القصة بأسلوبي.

إنِّ الرَّباعَــهْ كــالأُخُوَّه عنــد مــن شــأنه رفيــع
واللهْ علــى واللهْ علــى واللهْ ومــن حَــلِّ البقيــع
لا جِي مَرَهْ صاحِب وَلا اعْقُب عَ الأَمانِهْ في الوضيع
لـو طاعـت الحُرْمَـهْ فَـلا الرَّجَّـال يِغْلِـب مـا يطيـع
هـي دُوبِ تِتْبَطَّح وَ انَـا أَعْـوِي كَمَـا الـذِّيبِ الوَجِيـع

هل هذه الحكايات صحيحة؟

هل الحكايات الثلاث السالفة التي ارتبطت بشعر أبي عامر لها حظ من الصحة في وقوعها؟ أو أنها حكايات أُلِّفت تأليفاً، وانتُحِلَت انتحالاً فيما بعد؛ لتتلاءم مع الشعر؟ لأن هواة الأدب ومتذوقيه "يتساءلون عند سماع كل نص عن مناسبة قوله لأنهم اعتادوا سماع الآداب في مناسبات تتيح فرصاً كإثارة زمنية للفن القولي"(١).

لا شك أن مثل هذه الحكايات تكون نسبة الصحة والصدق فيها ضئيلة، وبخاصة في حال كحال أبي عامر الذي يعد عهده بعيداً، ولم تدوَّن في زمنها أو في زمن قريب منها، ولو كانت صحيحة مائة بالمائة؛ لوصلت إلينا أخبار كثيرة عن أبي عامر وتفاصيل عن اسمه ونسبه وحياته وكثير من شعره.

ولكن لا يعني هذا أن هذه الحكايات كاذبة، ففيها شيء من الصحة وفيها شيء من الاختلاق والتَّزيُّد، ويمكن أن يلحظ ذلك من تعدد الروايات للحكاية

(١) فنون الأدب الشعبي في اليمن ٨٣.

الواحدة، كما في حكاية أبي عامر مع ضيوفه، فرواية باحنان وابن عبيدالله دونتا في حدود الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، على أن مثل هذه الحكايات تعد من الموروث الشفاهي الذي يتعرض للتحوير في انتقاله من جيل إلى جيل عبر الزمان والمكان، لكن ابن عبيدالله يشك في صحة حكايات ونوادر أبي عامر مع معرفته بأبياته وأسبابها(١).

موقف أبي عامر من المرأة:

أبو عامر الشاعر العاشق المحب، نجد في شعره الذي يقف فيه من المرأة موقفاً سلبياً، صورة من حياته، فلا يقف من المرأة هذا الموقف إلا لسر غامض، وأمر عظيم، فهل يفتح شعر أبي عامر هذا مغاليقه ويبوح لنا بما وراء سطوره من سر دفين؟

فَلِمَ لم يكن موقفه من المرأة حسنا؟ إذ هي في نظره خائنة لا يؤمن جانبها، ولقد صدق القائل: فتش عن المرأة، والمرأة في حياة أبي عامر هي الزوج.

ارتبط أبو عامر بزوج ذات جمال ودلال وغنى، وكان أبو عامر فقيراً، فلم تجد لديه حياةً هانئةً كانت تجدها في بيت أبيها وأخوتها، وكان لها إخوة لا يرضَون عن ذلك الفلاح البائس، وربما عاشت معه على مضض، ربما إرضاءً لرغبة أبيها التي لا تُعصَى، فكانت بين حين وحين تتركه وحيداً في بيته وقد خلا مما يسد رمقاً، لتذهب إلى بيت أبيها تنعم بخيراته.

إنها لا شك جميلة، والجمال تهوي إليه النفوس، فكان هذا الجمال عرضة للإغراء، يفقد الناظر إليه سيطرته على نفسه.

(١) بضائع التابوت ١٣٩/٣.

كان أبو عامر مع زوجه ساكنا عند قوم من آل طالب، وصادف أن رأى أبو عامر ابنَ الشيخ، وهو شاب عاشق مغرم، يُقَبِّل زوجه، فثارت ثائرة أبي عامر، وغضب لشرفه الذي يراق على مرأى منه، إذ نزلت عليه القُبلة نزول الصاعقة، فظن في زوجه الظنون، وأن في السِّرِّ غير القُبلة مما هو أكبر ولا يفعله المرء في موضع يمكن أن يُرى فيه، لقد زلزلت هذه القُبلة كيان أبي عامر وزعزعته من الداخل، تألم لذلك وقال شعراً يقطر أسى:

يقـول بـو عـامر الـدنيا بواطـل وحـق
من حل عند آل طالب يلحقوه اللحق
شقوا عَلَي حِمّة الدِّسـمال لما اشتعق
دسـمال عَدَّيت فيه أربعمائة في طبق
واليـوم لـو حـد يِدِلُّـه بالمِـيه مـا نفـق

لقد أثر هذا الموقف في أبي عامر أثراً بليغاً، فتغير الوزن الشعري، واختلف عما اعتاد من وزنٍ في غالب شعره، ففي هذا الوزن، ينخفض النغم والصوت والجرس والإيقاع.

عرفت زوج أبي عامر أنه قد رأى كل شيء، فبادرت إلى تبرئة ساحتها وسلامة شرفها، وأن القُبلة التي انطبعت على خدها أو شفتيها كانت على بغتة منها، وأنها لم تسلِّم نفسها له راضيةً مختارةً، وقد ردت الصاع لذلك الشاب صاعين حين صفعته على وجهه:

خوفك من الله يا شاهد على غير حق
والله على والله العالي يمين الدَّهَق
يمين لو هزَّت الحيد الجسيم انزعق
حلفت أيمان ما بيني وبينه رفق
لا هو لمسني ولا جفني لجفنه رمق
أيمان من بُوب صنعا لا مدينة عتق
وان كان ذي شفت قد سِينَا عليه الحنق
ما السَّاعِ يا خِل أنا المحبوس وانت الطلق

ويبدو أن الحياة بين أبي عامر وزوجه قد تكدَّرت وشابها شيء من الملل وعدم الثقة، مما دعا أبا عامر يفقد ثقته في المرأة:

يقول بو عامر فلا تأمن من النسوان راس
لا تأمن العذراء ولا الفارض ولا حتى النفاس
أسرق من الهرشان واسرق من جلابيب النعاس

ومعاناة أبي عامر للفقر وحياة الكد والعمل المضني طول يومه، لم يقابل من زوجه بعطف وحنان، بل لعلها كانت عاصية له تثيره كلما أوى إلى داره بما تعيره به:

يقول بو عامر شَوَتْنا ذي الشُّموسِ الحارَّه
لا تَمرِ في النَّخلِه ولا ام الدَّارِ فينا بارَّه

أيُّ نخلة يقصدها أبو عامر؟ وأيَّ تمر يريد؟ لا نخلة سوى زوجه، ولا تمر سوى ما يطلبه الرجل من زوجه عادةً فإذا خلت النخلة من التمر أو تعالت فَلِمَ يرتقيها الرجل؟

هذا ما جعل أبا عامر ييأس من المرأة، ويعبر عن عطفه وشفقته للرجل يكون نسله من البنات، فكان حقه أن يدعو لهن بالموت حتى وهن عرائس في ليلة زفافهن:

يقـول بـو عـامر ومرثـاتي لمـن نسـله بنـات

يدعي لهن بالموت لو حتى عرائس مسندات

إنه موقف ظالم ولا شك، وهو موقف لا يجوز ولا ينبغي من رجل حكيم كأبي عامر خَبَرَ الحياة وفَهِم ملابساتها فجنس المرأة لا يؤاخذ بذنب اقترفته واحدة منهن، قال الله تعالى: "ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى"[1].

وإذا كان أبو عامر قد وقف هذا الموقف من المرأة، فقد شنَّع على البغايا المومسات، وعبَّر عن سموِّ نفسه وترفُّعها عن إتيانهن:

يقول بو عامر رفيع النفس ما يَهوَى القِحَاب

ما اركب ذَلولٍ ذَلَّها غَيري وَانَا ذِلِّ الصِّعاب

ويحتمل أن يكون قد قال هذا، بعد موقفه من زوجه إثر القبلة القنبلة التي رآها تنطبع على خدها أو شفتيها، ما جعله يظن بها الظنون، ويحتمل أن يكون ما قاله مبدأً عاماً في حياته في عدم إتيان المرأة من طريق يحرمه الدين الإسلامي الحنيف.

ومثل ذلك عدم إتيانه امرأة صاحبٍ له وفاءً وحفظاً لأمانة وصوناً لعرض، وقد أقسم على ذلك الأيمان الغليظة:

(١) الأنعام ١٦٤.

يقـول بـو عـامر بصـرت ان الهـوى مـن يسـتليع
والله علـى والله علـى والله ومـن حـل البقيـع
لا جي مرة صاحب ولا اعقب ع الأمانه في الوضيع
لـو طاعـت الحـرمه فـلا، الرجـال يغلـب مـا يطيـع

ويعتقد أبو عامر أن المرأة يمكن أن تغري الرجل وتكون سهلة المنال، ولكن الرجل الرجل هو الذي يأبى، وربما كان هذا أثر مما تركه الموقف الذي رآه بين زوجه وابن الشيخ، فكان ينبغي ألاَّ يَقْبَلَ ذلك الشاب ما فعله حتى إذا طُلِبَ منه فعله.

لم تذكر الروايات أن أبا عامر أنجب ذرية تحمل اسمه وتدعو له، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له" أو كما قال، وقد ترك لنا أبو عامر شعره، وهو من باب العلم الذي ينتفع به، ففيه من الحكمة والنصح، ما يكفيه به فخراً، ترى هل قُرِض أبو عامر حقا؟ وإني لأخاله قد قُرِض، فما سبب ذلك؟ أهو السبب؟ أم أنه التمنُّع الذي كانت زوجه تُبدِيه، فلا تمكِّنُه من نفسها؟

في شعر الرجل ما يرجِّح السبب الثاني، حتى بلغ من الكبر عِتِيًّا، فلم يجد حوله من يعينه، والرجل الذي يُنجِب مبكراً لا يتقدم به العمر إلا ويجد أبناءه وثمرة غرسه قد شبوا فكانوا عوناً له في شيخوخته، لقد عبر أبو عامر عن ذلك بحزن وأسى، واختار لهذا المعنى صورة من حياة الفلاحة، لما بين الإنسان والأرض من وشائج:

يقول بو عامر رأيتِ الناسِ في الطِّينِه عِيَن

حَد طِينتِهَ زَينِه وحد طِينتهُ من خَسِّ الطِّيَن
الطِّينـهِ الزَّينـه تِـوَدِّي زَرعـهَا قبـل الـرَّدَن
وِالطِّينـهِ العَيفِه فَلا تِبـذِل بِـذكرات السِّـنَن
ومن عَفَر باكِر شَكَر لِحْراثَتُه طول الزَّمَن

ولأنه لم يعفر باكراً، لم يكن في استطاعته أن يعفر مع كبره، وقد فقد قدرته على العطاء، وقع في الغبن، بل وقع في (غبون) ثلاثة، وقد جعل للدنيا ثلاثة (غبون) فقط، وإلا ففي الدنيا أكثر من ذلك، ولكنه فَصَّل (غبون) الدنيا على مقاسه هو لأنه واقع فيها، وما أعظمها من (غبون) جعلت وزن شعره يتغير عما أَلِفَ من وزن:

يقـول بـو عـامرِ الـدُّنيا ثلاثِـه غُبُـون
الأَوَّلِ الغَبْنِ من رَاحَت عَلَيـهِ العُيُـون
وِالثَّانِي الغَبْنِ من كُثرِت عَلَيهِ الدُّيُون
وِالثَّالِثِ الغَبنِ من قَلَّت رِجالُه يِهُون

ها هو ذا أبو عامر، شيخٌ في آخر عمره، يُصَابُ بالعَمَى، وقد غَرِق في الدِّيون إرضاءً لزوجه، ربَّما، وربَّما لكرمه الحاتمي النَّادر، ولكن لِمَ قَلَّت رجاله؟

سبق أن أبا عامر من بني هلال، وأنه ممن بقي منهم مع عدد لا يذكر أمام رجال أفخاذ كندة الأخرى، ولم يكن له أولاد، يعتمد عليهم ويفخر بهم ويقول: هؤلاءِ رجالي.

وكم كان أبو عامر كثير الندم، وما ذلك الندم إلا لما آل إليه حاله، وأحسبه قد عبَّر عن ندمه لزواجه، حين قال:

يقول بو عامر ضَياعِ الشَّورِ مِفتاحِ النَّدَم
من ضَيَّعُه شَورُه تِنَدَّم لو رَسَم كَم ما رَسَم
ولِعَـادِ تِنفَعـهُ النـَّدَامِه وِالنَّدامِـه كَالعَـدَم

الفصل الثاني

شعر أبي عامر

الشعر منذ القرن السابع الهجري:

لم يكن الأدب في القرن السابع الهجري في وادي حضرموت بأحسن حال منه في القرنين الثامن والتاسع، ومفتيك في هذا فقيه وشاعر، فالأدب في هذين القرنين، كما يرى صالح بن علي الحامد: "لا يناسب بأي وجه كان حالة الشعب العلمية ومستواه الفكري والثقافي، وإذا وُجِد من أبناء حضرموت أديب، فهو نادر بالنسبة إلى بيئته ووسطه، وهذا يدل على إعراضهم عن الأدب"[1]، فاهتمام الحضارم آنذاك كان بعلوم الدين الشرعية وبحياة التَّصوُّف، والأدب والشعر بخاصة ليسا من "الفنون التي يهم العالم والمتعلم درسها ومزاولتها، وإنما الأدب عندهم من الفضول ومما يستغني عنها العالم"[2] وكان للأدب والشعر بحضرموت أسوةً بالأدب العربي في أقطار العرب الأخرى إذ "أخذ بعد القرن الرابع الهجري في الانحطاط قليلاً بظهور الفتن حتى لم يبق من أهله إلا أفراد موزعون في الأحقاف، ولم يزل كذلك حتى حصلت النهضة الأخيرة في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر"[3]، هذا اللون من الأدب والشعر هو الفصيح"، ولهذا كان الأدب الحضرمي ناقصاً جداً في ذلك العصر، وظهر الشعر الحميني (الدارجي) وهو الشعر السهل الممتنع"[4] وظهر

(١) تاريخ حضرموت ٦٤٤/٢.
(٢) م.ن ٦٤٥/٢.
(٣) جواهر تاريخ الأحقاف ١٣٥/٢.
(٤) م.ن ١٣٥/٢.

شعراء ينظمونه في أشكال وأغراض مختلفة" وأول من عَرَفْنَا من قدماء الحضارم في القرن السابع من الشعر الدارجي، هما أبو عامر والحميد بن منصور"[1].

وقد كثر ظهور هذا اللون من الشعر الحميني، واشتهر بنظمه شعراء كسعد بن علي مذحج السويني وعمر با مخرمة وعوض بامختار، وغيرهم من العلماء والحُكَّام، وتعددت أغراضه وأوزانه وأشكاله، فعبر عن السياسة وأحوالها، ووصف الحروب وجاس في المجتمع يتحسس همومه ويعبر عن آلامه وآماله، وكان للحياة الصوفية التي سادت نصيب الأسد من هذا الشعر، فلا يخلو صوفي من قول الشعر معبراً به عن آرائه وأفكاره ومواجيده في الحب والهيام، وكان لشعراء الأحكام نصيب من الأثر الذي تركوه في الحياة بشعرهم في الحكمة، وشؤون الزراعة والعشق.

وقد لقي هذا اللون من الشعر الحميني إقبالاً لدى العامة والخاصة، في ظل الصراعات السياسية والقبلية المتكررة والانشغال بأمور الدنيا وعمارة الأجساد، مما هيأ له قاعدة شعبية عريضة حفظت له ازدهاره وتفوقه، وبخاصة أن شعراءه قد توفَّر لهم الخيال الخصب والتصوير الفني الجميل الذي يرقى بل يتفوق أحياناً على خيال وتصوير شعراء العربية.

مصادر شعر أبي عامر:

المصدر الأكثر ثراء ينبغي أن يكون الرواية والمشافهة، ولكن لم يعد هذا المصدر اليوم ثرياً صحيحاً كما كان في ماضي الأيام، وما يُسمَعُ اليوم من شعر

(١) م.ن ١٣٦/٢.

أبي عامر من هذا المصدر، هو تكرار لما هو معلوم من شعره، لقد نضب هذا المصدر بحق أو كاد وأوشك.

وقد اعتمدت في جمع شعر أبي عامر حتى أوصلته إلى ثلاثة وأربعين قولاً لم تجمع في كتاب واحد من قبل، من مصادر مختلفة يمكن إجمالها في الآتي:

١) كتاب (الكشكول: ليس بعريض ولا فيه طول، معناه نفيس وجرمه يختبئ في الكيس) وهو مائدة حوت ما لذَّ وطاب من فنون التراث، لمؤلفه: أحمد بن محمد الصادق الحبشي، وقد بدأ بتحريره في ١٦ رمضان ١٣١٠هـ.

٢) تنوير الأغلاس من كلام الشهاب النبراس أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، جمعه: تلميذه محمد بن عوض بن محمد بافضل.

٣) بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، تأليف: عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن السقاف.

٤) تاريخ الأحقاف، تأليف: محمد بن علي زاكن باحنان.

٥) ديوان عمر بن عبدالله بامخرمة.

٦) قرارات المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي اليمني في المحافظة الرابعة (شبوة).

٧) دراسة عن شعراء الأحكام، ومقال عن أبي عامر نشر في الملحق الثقافي لصحيفة شبام، عبدالعزيز عمر عمَّار.

٨) شريط تسجيل لحوار عن أبي عامر والحميد بن منصور دار بين علي بن أحمد بن حسن العطاس منصب حريضة، وبين محمد عبدالقادر بامطرف، وعبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، سجل بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٩٧٦م.

٩) مختارات من الأدب العامي الحضرمي، لروبرت سارجنت.

هذه هي أفضل المصادر الرئيسة، وثمة مراجع أخرى نقلت بعضا من شعر أبي عامر ولكنه تكرار لما في المصادر المشار إليها، وغير ذلك مما سيرد ذكره في قائمة المصادر والمراجع.

خصائص شعره:

شعر أبي عامر سهل الألفاظ قريب المعاني إلى الأفهام، ولكنه عميق في أهدافه ومراميه، وهو مؤسس على فهم ومعرفة وخبرة بالحياة، ولا يخلو من أمور:

أولاً: الدعوة إلى القيم السامية والخلق الكريم.

ثانياً: ذم كل سلوك مشين، وعادة مستقبحة.

ثالثاً: إظهار خبرة الشاعر في الفلاحة وتقديمها في شكل نصائح وتعاليم.

رابعاً: موقف الشاعر من المرأة زوجاً كانت أم غيرها.

خامساً: تصوير حاله مع الفقر.

وكان هذا الشعر خلاصة لخبرة طويلة بالحياة ومشكلاتها وهمومها، وحكمة تتداولها الألسن، ويستشهد بها "الرفاق الخاصة والعامة على الإطلاق"[(١)].

وهذه من أخص ميزات الشعر الشعبي الذي يسير في المتلقي سريان الدم في العروق، و"يصبح جزءاً من تراث الشعب بمجرد إلقائه من قبل الشاعر. ولكن لكي تتم عملية التَّبنِّي الفطرية هذه يجب أن توافق مادتُه مزاجَ الجماعة وتتمشَّى مع غاياتها

(١) تاريخ الأحقاف.

ورغباتها. وبتوفر هذا الشرط تتبنَّى الذَّاكرة الشَّعبية مهمة حفظه ونقله وتدخله لا شعورياً في إطار تراثها المتوارث"[1]، وهذا ما حدث لشعر أبي عامر.

وإذا كان الشعراء يدبِّجون القصائد الطوال ليكون لكل قصيدة بيت هو بيت القصيد وما عداه ما هو إلا تعبير عن معان تدور حوله دوران الرحى على قطبها، فإن أبا عامر قد انتهج منهجاً مختلفاً، فهو يستغني عن كل الأبيات التي قد يكون بعضها تكريراً للمعنى أو تأكيداً أو تنويعاً فيه، ويكتفي بالبيت أو العدد القليل من الأبيات غالباً لتكون هي القصيدة وهي بيت القصيد معاً، وإن كانت له قصائد طوال لم تصل إلينا كاملة وبَقِيَ بعضٌ منها، وهذا يبرِّر بقاء بعض نماذج من شعره في الذاكرة الشعبية الجَمعِيَّة التي تعتمد على الحفظ والرواية والمشافهة والتداول بين الناس منذ عهد أبي عامر إلى يومنا.

ويستهل أبو عامر شعره بقوله: (يقول بو عامر)، وإن جاءت بعض أقواله خلواً من هذا الاستهلال، فالأرجح أنه تعرض للسقط، وهذا الاستهلال من أهم ما يشير إلى قائله، وطريقة من طرق التوثيق وحفظ الحق الأدبي للشاعر ظلت مصاحبة للشعر الحميني بمختلف ألوانه حتى يومنا، وما تميز به أبو عامر استخدامه للفعل المضارع (يقول)، وأحسب أن الدلالة البنيوية في هذه الصيغة الزمنية للفعل هي الاستمرار والتَّجدُّد والإحساس بأن الشاعر لا يزال بين ظهرانينا حيا يخاطبنا، بينما دلالة الفعل الماضي (قال) فالإنجاز والانتهاء والإحساس بغياب الشاعر عنا، كما نجده في شعر الحميد بن منصور.

(١) التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته، نبيل جورج سلامة ١٤٦.

أوزان شعره:

يتألف شعر أبي عامر الذي بين أيدينا من وزنين اثنين لا ثالث لهما، فالوزن الأول الذي عليه معظم شعر أبي عامر منظوم على بحر الرجز، ويتألف كل بيت منه من أربع تفعيلات:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وجوازاتها فتأتي مخبونة (مُتَفْعِلُن) في التفعيلة الأولى من الاستهلال، ومذيَّلة (مُسْتَفْعِلانْ) في تفعيلة القافية، إذا سُبِق الرَّويُّ بالرِّدف، وهذا الوزن من الأوزان التي نُظِم بها في شعر (الشبواني)، إلا أنه في (الشبواني) رجز ثماني التفعيلات، ويختتم الضرب بروي يختلف عن روي العجز، كقول مستور حمادي:

في ما تقولونه حَقيقِ السِّحرِ عَ السُّحَّارِ فَرْ
وِالآدِمِي كالطَّيرِ مِلقِي لُه جِنَح في الجَوِّ طار
بَسِّ اعْصُبوا غَارِيبُكُم ما هي كَذا بَعضِ السِّيَرْ
با تِشتَكِي ذِهْ رِجلِي اليُمنَى وِذِي هِي عَ اليِسار

وقد حاول بامطرف في تقعيده لأوزان الشعر الحميني أن يجعل بيتي أبي عامر وهما:

يقول بو عامر خيار العلم قولة ما دريت
إن شفت شي ما قلت شي وان حد حكى لي ما حكيت

من المثمون، إذ عَدَّهما بيتاً واحداً بشطرين، في كل شطر أربع تفعيلات، وقد قَطَّعَهُ عروضياً ووَزَنَهُ هكذا[1]:

(١) الميزان ٢٩، وفي صفحة ٤٥ ذكر نفس الوزن والتقطيع لقول أبي عامر: =

(مفاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات) الشطر الأول

(مستفعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات) الشطر الثاني

وهي طريقة ملتوية ومعقَّدة في اختيار التفعيلات، وكان ينبغي أن يجعل تفاعيله:

(مُتَفْعِلُن مستفعلن مستفعلن مستفعلان) البيت الأول

(مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلان) البيت الثاني

وعليه سيكون كل شطر بيتاً مستقلاً من مجزوء الرجز.

إذ قد يتألف قول آخر لأبي عامر من عدد فردي من الأشطر، حينها ستختل قاعدة بامطرف وسيكون قول أبي عامر الثلاثي بيتاً ونصف بيت، والخماسي بيتين ونصف، لذا فإن ما يعتقد بامطرف أنه شطر هو في الواقع بيت مستقل بذاته، وفي الشعر الحميني قصائد بنفس وزن شعر أبي عامر لا تنطبق عليها قاعدة بامطرف كقصائد عمر بامخرمة وعوض بامختار ومحسن بن علوي السقاف وعلي بن محمد الحبشي وابن زامل وغيرهم، قد يصل عدد أبياتها إلى ٢٥ أو ٢٧بيتاً، مما ينطبق عليها نظام البيت رباعي التفاعيل.

الوزن الثاني: من بحر البسيط، ويشكِّل كلُّ شطرٍ بيتاً مؤلَّفاً من تفعيلات شطر البيت البسيط التام، وهذا ما يختلف فيه الشعر الحميني عن الشعر الفصيح، مثل:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

= (يقول بو عامر نشدتونا ولا عندي صفات)، ذكر عدَّة صور للتقطيع الخاطئ على تفاعيل أخرى، ولكنه لم يذكر تفاعيل بحر الرجز، مما يفيد أنها تنطبق على قول أبي عامر كما بيَّنَّا، ولكنه لم يقل بذلك.

وتدخل على تفعيلتيه (مستفعلن) و(فاعلن) جوازات، فتأتي الأولى مخبونة (مُتَفْعِلُن) وبخاصة في التفعيلة الأولى من البيت الأول عادة؛ لتلائم كنيته، وقد تأتي الأخيرة (فاعلن) صحيحة أو مذيَّلة (فاعلان).

وعلى الوزن الثاني قولان لأبي عامر، مثل قوله:

يقــول بــو عــامر الــدُّنيا ثلاثــة غُبــون
الأوَّل الغَـبِن مـن راحـت عليـه العيـون
والثَّـاني الغَـبِن مـن كُثـرِت عليـه الـدِّيون
والثَّالـث الغَـبِن مـن قلَّـت رجالـه يهـون

وهو وزن أطلق عليه بامطرف (المسدوس)، وجعله نوعين: تامَّاً وقاصراً، فالتَّام هو ما كانت تفعيلته الأخيرة مذيَّلة (فاعلان)، والقاصر ما كانت هذه التفعيلة صحيحة (فاعلن)، ولكنه يجعل تفاعيل المسدوس التام كالآتي: (مستفعلاتن/ مفاعيلن/ مفاعيلتان) في الشطر الواحد، الذي يُعَدُّ في الأصل بيتاً مستقلاً _ كما سبق ذلك _ وتفاعيل المسدوس القاصر (مستفعلاتن/ مفاعيلن/ مفاعيلات) [1]، ويمثِّل للنوعين كالآتي:

فالمسدوس التام: كقول محسن بن علوي السقاف:

(١) ينظر: الميزان ٧١، ٧٤.

قـال ابـن لشـراف مَـرِّ العُمُـر فـي التُّرَّهـات
وفي الزَّحَف والكَلَف والصَّعلَكه والشَّتات[1]

والمسدوس القاصر: كقول شاعر:

يـاللِّي بغيـت القَـرَادِف شِـل زوادك معـك
شف صاحبك في الجرادف قطِّ ما ينفعك

وهي طريقة متَكلَّفة وملتوية ومعقدة في اختيار التفعيلات، إذ يمكن اعتماد البحور المعروفة في الشعر العربي، في ما اتفق معها في الوزن من الشعر الحميني، مع مراعاة بعض الفروق بينهما، كأن يكون البيت الحميني كشطر من البيت في الشعر الفصيح، كما هو في وزن أبي عامر الثاني، حيث يساوي البيت منه شطراً من بحر البسيط، وأوزان الشعر الحميني مستخرجة من أوزان الشعر العمودي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أن وزن الشعر الحميني بما هو معروف من بحور الخليل، يسهِّل فهم أوزانه، وبخاصة أنها مما يدرسه الطلاب في الجامعات والمدارس، ويقيس عليها شعراء العامية اليوم، ويمكن ضرب الأمثلة بهذا الشعر وسيلةً من وسائل الإيضاح وتقريب علم العروض إلى الأفهام، وثمة باحثون في علم العروض يستخدمون تفعيلات العروض العربي عند الإشارة إلى الشعر العامي الذي نظم على بحور الخليل؛ أما ما فعله بامطرف فيزيد العروض تعقيدا فوق ما يُظَنُّ أنه كذلك.

(١) ينظر ديوان محسن بن علوي ٥١، وهذان البيتان من قصيدة تتألف من ٥٥ بيتاً، وله ١١ قصيدة أخرى على نفس الوزن تتألف من عدد فردي من الأبيات.

بين شعر أبي عامر وشعر غيره:

يرى عبد العزيز عمَّار أن ثمة خلط وتداخل يحدث "بين أحكام أبي عامر وبين أحكام ابن طاهر وسعد السويني والحميد بن منصور"[١]، وقد فَرَّق بين شعر أبي عامر وبين شعر الحميد بن منصور، بأن شعر أبي عامر يبدأ بالفعل المضارع (يقول)، وشعر الحميد يبدأ بالفعل الماضي (قال)، وهذا الفرق قد قال به عبد العزيز المقالح بين شعر الحميد بن منصور وعلي بن زايد[٢].

أما ابن طاهر فلست أعلم عنه شيئا.

وثمة فرق كبير بين شعر أبي عامر وبين شعر سعد السويني، من حيث الوزن الشعري، فالوزن الوحيد الذي نظم عليه السويني هو:

(مستفعلن مستفعلن فعولن) في كل شطر، ويتألف البيت من شطرين، كقوله:

عبيـــد كُـــلْ حَقَّـــك ولا تِربِّـــت
شُـف آل عَمَّـك مَـا بُغُـوا لَـك البِـت

وقوله:

شَـــرفَت بِنَيِّـــه مـــن عُـــلاكِ يـــا دار
شَـرفَت مـنِ الرُّوشَـن وقالـتَ اخبـار
أخبـــار حتـــى العقـــل مِنَّهـــا احتـــار
قالـــت وَرَا هيجُـــه بَـــرَك ولا ثَـــار

(١) دراسة عن شعر الأحكام ٦.
(٢) شعر العامية في اليمن ٤١٠.

وكقوله:

سَـعْدِ السُّـوَينِي سِـيرَتُه عَلـى حَـرِفْ
اِلبَـرِد مـا بَـينِ الـذِّراعِ وِالطَّـرِفْ

وقد جمع روبرت سارجنت من شعر السويني (٨٤) قولاً، ضمنها كتابه (مختارات من الأدب العامي الحضرمي) [١].

كل هذه الأقوال بوزن واحد، بحيث لا سبيل إلى أن يحدث خلط بين شعره وشعر أبي عامر.

وقد ذكر عمَّار بيتاً نسبه لأبي عامر، هو البيت الثالث الذي ذكرته سابقاً للسُّويني، وقد جعله كذا:

يقول بو عامر النجم لقشر بين الذراع والطرف
لي يضوي فيه الراعي على حرف

وواضح ما في البيت من خلل وزني ومعنوي، وسبب ذلك الخلل الضعف في الرواية، وفي كثير من شعر أبي عامر الذي ذكره عمَّار خلل وزني سببه عدم تحققه من روايته.

فقد ذكر بيتاً لأبي عامر هكذا:

يقول بو عامر الكسر كله كبش
واطراف المخينيق الذِّيَل

(١) ١٦١ وما بعدها، إلا أنه نسب بعض الأبيات للسويني وهي ليست له، مما لا مجال لبيانه هنا.

وحين سألته عن الخلل فيه، قال أنه يختلف عن أقوال أبي عامر الأخرى، وليس كذلك، والصحيح أن هذا القول روي له خطأً، فقد نسي الراوي بيتاً وذكر الثاني وصدَّره بـ(يقول بو عامر) فقسم البيت إلى بيتين، وإلا فالبيت كالآتي:

يقول بو عامر .....

الكسر كله كبش واطراف المخينيق الذَّيَل

وبهذا يستقيم البيت الثاني على وزن الرجز، ويكون السَّقْطُ في البيت الأول.

وعليه فإن ثمة فرق يمكن أن يُعتَدَّ به في التفريق بين شعر أبي عامر وبين شعر سعد السويني.

أما شعر الحميد بن منصور، فإلى جانب الفرق الذي ذكره المقالح وعمَّار، فإن شعره يختلف عن شعر أبي عامر من حيث الوزن والشكل، إذ يتألف شعره من أبيات ذات شطرين، قد تكثر وقد تقل، وقد يكون أشطراً، ووزن كل شطر في نظام البيت ونظام الشطر:(مستفعلن فاعلاتن) من البحر المجتث، كقوله:

قالِ الحُمَيدِ ابنِ منصُوْرْ أَربَـع خِصـالٍ وِكُمَّـل
الأَوَّلِـه بُـرِّ نِفسـَك تِطلَع مَعَ الصِّفِّ لَاوَّل
وِالثَّانِيـه اِحـرِثِ المَـالْ اِلْلِـي عَلَيـهِ المُعَـوَّل
وِالثَّالِثِـه اِكـرِمِ الضَّـيفْ عِجِّـل بِـزَادُه وَلَـو قَـل
وِالرَّابِعِـه حُرمَـةِ السُّـوْ طَلاقَـهَا قَبـلِ تِحبَـل

وقوله يوصي أولاده:

قال الحميد ابن منصور المـوتِ فـي غُرغُـرِي دار
أُوصِـــــيكُمُ بالثَّـــــلاثَه الضِّيفِ والصِّهِر والجَار

فأجابه أحد أولاده:

للضـــيف نـــذبح ونِقـــدَح نطرحـه فـي حيـث يختـار
والصِّـــهِر منَّـــا و فينـــا شـريك فـي المـال والـدار
والجـــار يخطـــي علينـــا وليس نخطي على الجار

وكقوله:

قـال الحميـد ابـن منصـور كُثْـــرِ الرَّجَالـــه بطالـــه
بغيـت حَلْيَين فـي السَّـوم ضـيَّعِت مـاءِ النَّحَالـه[1]

واختيار الحميد بن منصور لهذا الوزن الغالب على شعره يتفق مع قوله (قال الحميد ابن منصور) هذه (اللازمة) الاستهلالية ــ إن صح التعبير ــ التي تأتي في مستهل شعره، وتستغرق شطراً كاملاً (مستفعلن فاعلاتان).

وإذا كان ثمة خلط وتداخل يمكن أن يحدث بين شعر أبي عامر وبين شعر غيره، فينبغي أن يكون في حال التَّشابه في الشكل الشعري والوزن، وذلك كشعر ابن زامل ــ مع أنه متأخر زمنياً ــ كقوله:

يِقُـولِ بِـن زَامِـل يِعِـينَ اللهْ عَلَـى هَـذا الـزَّمَن
عَايِب وِخَايِب وَاهلُهَ اعيَب مَا لِوَاحِد حُسنِ ظَنْ

(١) تاريخ الأحقاف .

وِتْجِرِّبَ اصحَابَك لَقَارِب يَومِ يِبدِي لَك شَجَن
حِـلِّ المَصَـايِب وِاللَّـوايِم يَوخُـذُونَك بِالسَّـهَن
وَلا يِعِينُونَـــك بِكِلِمِـــه زَيِنِـــهَ الاَّ بِالثَّمَـــن

إلى هنا يمكن أن يحدث خلط بين الشاعرين، إذا أبدلنا (بو عامر) بـ(بن زامل)، ولكن ثمة شيء آخر يمكن أن نلجأ أليه في التفريق بين الشعرين، وهو عدد الأبيات، فقصيدة ابن زامل هذه مسرَّحة تتألف من ٢٥ بيتاً تقريباً.

ومن التشابه بين شعر ابن زامل وبين شعر أبي عامر قول ابن زامل:

يِقولِ بِن زَامِل بَياضِ الشَّيبِ في المَفرَق يِلُوح
يَـا شَـوفَتَاهِ انْ عَادَنَـا هَاوَيـتِ وَالاَّ بِـتِّ نُـوح

وفي هذا القول شيء من أسلوب أبي عامر وروحه، على أن لابن زامل قصائد أخرى بأوزان أخرى لا يمكن الخلط فيها كقوله من قصيدة:

في سـاحِلِ البَحرَ انَـا عَايَنـتِ عُـودَ اخضَـر
وِصْـغَيِّرِ السِّـنِّ ذُوبُـه حَـامِلِ المَنظَـر
يِـنقُش جَبِينُـه وِيِمحَـش كُلَّمَـا اتكَـدَّر

ومن الشعر الذي يشتبه بشعر أبي عامر، قولان، وجدتهما في ديوان سليمان بن عون المخطوط منسوبان لشاعر اسمه الظُّلَيع[1]: هما قوله:

(١) صفحة ٧٤ التي قبل فهرس الديوان، ولا توجد أية معلومات متوفرة عن الشاعر الظليع هذا. المدحوق: الذي تطؤه الأقدام، الكرع: ماء المطر، القِلت: الحفرة في الصخر يتجمع فيها ماء المطر، دواحن: أماكن ضيقة، القواري: جمع قوري وهو ذكر الحمام. اينيف: يترفَّع، لشبوب: الأشبوب وهو ماء المطر أثناء تساقطه، الطارح: المواضع التي يصب منها ماء المطر أثناء جريانه، نذاه: أفسده وكدَّره.

لي قَلْبِ ما بِعشَقِ المَدحُوقِ لي في الطَّرِيق
مـا يشـرب الأَكَـرَع مـن قِلِـتِ صَـافي ذَوِيـق
مـن فَوقُـهِ البَـرِق وِمـن تَحتُـه دَواحِـن وضِـيق
مـا قُـولِ حتَّـى القَـوَاري فـي حُقُـوفُه تِلِيـق

وقوله:

لي قَلبِ إِبْنِيفِ مَا بِشرَب دِعِيكِ المِياه
ما بِشرَبَ الأَكَرَع صَافي نَزل من سَماه
من تَحِتِ لِشْبُوب لا ابْعَد كُلِّ طارِح نَذَاه

وهذان القولان يشتبهان بشعر أبي عامر في الوزن الثاني له وهو (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) من البحر البسيط، وفي المعنى الذي نجده عند أبي عامر في ترفعه وسمو نفسه عن إتيان البغايا والمومسات، كما يشتبهان به في عدد الأبيات أيضاً.

أمثال أبي عامر:

تتجلى عظمة الرجال في أعمالهم ومآثرهم التي يقدمونها لأمتهم ومجتمعهم، وما يتركونه من أثر في النفس البشرية، وأبو عامر أحد هؤلاء الرجال العظماء، فقد ترك في الأمة والمجتمع آثاراً، منها الأمثال العامِّيَّة التي انتزعت من شعره، ذلك أن قطع أبي عامر الشعرية غنيَّة بالحكم والنصائح ومصاغة بأسلوب "يضعها في

المقدمة من الأمثال الحضرمية الدَّارجة"[1]، والأمثال الشَّعبية والحكم هي "مبادئ أخلاقية واجتماعية مسكوبة بجمل قصيرة لطيفة تُعَبِّر في بساطتها وعفويتها عن قاعدة أخلاقية أو عن نصيحة اجتماعية أو تفسِّر بعض الأحداث الطبيعية وتبِّرر حدوثها"[2]، ونستطيع أن نجد عدداً من هذه الأمثال التي لا يمكن أن تنسب إلا لأبي عامر، لوجودها في شعره، كأمثال أخرى انتزعت من شعر آخرين كالحميد بن منصور وسعد السُّويني، إذ نجد أن بعض الأمثال فيها ملامح تشير إلى انتزاعها عن شعر، ويلاحظ ذلك في احتفاظها بأثرٍ من الوزن الشِّعري، كالمثل العامِّي القائل: (لا قد التجارة خسارة، ترك التجارة تجارة) و(أما زراعة بقوة والا تجارة بقانون) و(برد في غير حله ما هو الا سيول) و(ثوب العيارة ما يغطي ستارة)، مما يشير إلى أنها قد انتزعت عن شعر.

ومن أمثال أبي عامر:

ـ الشور للحاذق ولا هو عيب من شاور صغير

ـ عديم الشور من لا يستشير

ـ ضياع الشور مفتاح الندم

ـ ضياع الشور مفتاح الغيار

ـ من ضيعه شوره تندم

ـ لي با يبت معاد يدقق في الحساب

(١) حسب ما يرى علي بالرَّبيعة . نثر و شعر من حضرموت ١٢٣.
(٢) التراث الشفوي في الشرق الأدنى و منهجية حمايته نبيل جورج سلامة ١٤٨.

_ مولى العمل مقيود للجنة

_ فكر في خروجك قبل دخولك

_ القل مزرات الرجال

_ ما خليلك الا درهمك

_ ان أقبلت تنقاد بالشعرة

_ من قلت رجاله يهون

_ الناس في الطينة عين

_ من عفر باكر شكر

وربما غير ذلك الكثير مما بَقِيَ في المثل ولكن أصله الشِّعري فُقِدَ مع ما فُقِدَ من شعر أبي عامر.

وقد ضمَّن واستشهد بعض الشُّعراء بحكم أبي عامر، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر المتصوف عمر عبدالله بامخرمة (٨٨٤ _ ٩٥٢هـ)، ففي قصيدته[1] التي مطلعها:

يقـولَ بُـو عَليَـا إذا نَـادَى مُنَـادِي الشَّـرِّ نَـمْ
وِاسكُن معَ الفِتنِه إذا وَهَّاجِ مِيفَاهَا اضْطَرَم

إلى أن يقول:

(١) ديوان بامخرمة ١٩٧/٢.

واحـذر تطيـع الـنفس ذي شـاراتها بَـذْرِ النـدم
واعلم وصِدِّق قولي ان أضفى غطا ثوب الكرم
"ان الكــرم وادي إذا ســالت مســاييله وهَــم
غطَّى جميع اوساخ ما في العَبِد من عيبٍ وذم"

أما أبو عامر فقال:

يقـول بـو عـامر فلـيس المشـيخة غيـر الكـرم
إنِّ الكــرم وادي إذا ســالت مســاييله وهــم
غطى جميع اوساخ ما في العبد من عيب وذم

وقد أنكرت في بادئ الأمر أن يكون بامخرمة قد أخذ قول أبي عامر، وحسبت أن الأمر بعكس ذلك، وأن الرواة نسبوا قول بامخرمة لأبي عامر، ولكن حين وقفت على قصيدة أخرى لبامخرمة يمدح بها حاكم هينن عبدالله بن علي المرهون من قبل السلطان بدر بن عبدالله أبي طويرق الكثيري التي يستهلها بقوله:

يقـول أبـو عليـا وصـلنا اليـوم يـا ربَّـا كتـاب
من جَيِّدٍ في الجود له في الجود غرس الانتساب

ووجدت فيها قوله في آخرها:

وان شِيت مِنِّي زِيد فَانِّي قُول من غير ارتياب
قد قال بو عامر رفيع النفس ما يهوى القحاب

ما اركب ذلولٍ ذلَّها غيري وانا ذِلِّ الصِّعاب[1]

أيقنت أنَّ أَخْذَ بامخرمة عن أبي عامر وارد، فقد كان بامخرمة كثيراً ما يضمن شعره الأمثال المتداولة بين أهل حضرموت[2]، وهي واضحة للمطلع على ديوانه الضخم، فكان شعر بامخرمة مصدراً أخذت عنه قولاً لأبي عامر لم أجده في المصادر الأخرى، وهو:

يقول بو عامر رفيع النفس ما يهوى القحاب
ما اركب ذلولٍ ذلَّها غيري وَانَا ذِلِّ الصعاب

أبو عامر المعاصر:

أسلوب أبي عامر في تقديم الحكمة والنصح مشيرا إلى نفسه بكنيته التي يخفي بها اسمه، فلا يظهر أمام الناس، لأن اسمه سيشير إلى شخصه، وهو لا يريد ذلك، لا خوفاً من سلطان، ولكن لعل اختفاء اسمه يجعل لقوله قبولاً، وكم من النَّاس من يُسَفِّهُ شعراً لأن قائله فلان أو فلان، وقصة أبي تمام مع أبي اسحق الكندي شهيرة، فقد أعجب بقصيدة عرضت عليه، وحين قيل له أنها لأبي تمام رجع عن إعجابه بالقصيدة وراح يُعَدِّد فيها العيوب.

ويختلف أبو عامر عن الحميد بن منصور وغيره من شعراء الأحكام الذين باحوا بأسمائهم.

(١) م.س ١١٣/١.
(٢) ينظر: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، محمد عمر الطيب با فقيه ٣١٤.

وقد لَفَتَ أسلوب أبي عامر هذا نظر شاعر أديب وكاتب صحفيٍّ معاصر، هو حسين محمد البار (ولد سنة ١٣٣٧هـ) صاحب صحيفة الرائد[١]، فنظم مقطوعات أو خطرات شعرية على غرار شعر أبي عامر، عَبَّرَ فيها عن موقفه من أحداث عصره السياسية والاجتماعية، ووَقَفَ منها موقفَ الناقد البصير بهدف تغييرها، ومن أجل النهوض والارتقاء بالمجتمع إلى مستوى أفضل من الفكر والممارسة، واتخذ من صحيفته الرائد منبراً ينشر فيه هذه الأقوال، وقد جعل البَار كل قول من أقواله في ثلاثة من الأبيات، ونورد هنا ١٢ قولاً منها[٢]، كقوله:

يقــول بــو عــامر حكــومتنا تقــول الا ســراب
كتمان في كتمان ليلَ اسود كما جِنحِ الغراب
لا جيت با تِدرَى بشي حَسَّيتِ شِي مَا له جواب

***

يقـول بـو عـامر لَقَـوا مجلس يِحِلِّ المشكلات
بغيــتِ تَشــريعي مِشَــكَّل بالرَّجــاجِيلِ الثِّقَــات
يِعصُب وِيِطلُق نَافِذِ الكِلمِه فِي السَّبعِ الجِهات

***

(١) كانت تصدر في المكلا في سبعينيات القرن العشرين.
(٢) نقلت هذه الأقوال عن دراسة عبد العزيز عمَّار (شعر الأحكام)، فله فضل السبق في ذكرها. وقد نشرت في صحيفة الرائد في الأعوم ٦٠/٦١/٦٢/٦٣/ ١٩٦٤م. وقد نشرت أقوال البار أخيراً وعددها ٥١ قولاً ضمن الأعمال الشعرية الكاملة، عام ٢٠٠٤م، عن اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ومركز عبادي للدراسات والنشر. ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة. حسين بن محمد البار، ط١، ٢٠٠٤م، الصفحات ٣٤٣ ـ ٣٦٠.

يقول بو عامر لِقِيتِ الصِّدقِ في البَندَر يصيح
لا قلتِ شي قالَوا سُكُت هَذي سِياسِه يا فصيح
يِبغُونَّا ما قُولِ ذا باطل وَلا هَذا صَحيح

***

يقول بو عامر حكومتنا كما كلب الجَراد
يِعْدِي قَفَا وَحْدِه ويترُك عَشرِ، دُوبُه في طِراد
ولا ضَوَى بالليلِ شافِ انُّه ضَوَى من غيرِ زاد

***

يقول بو عامر قَتَلتُونا بِتَرِديدِ الوُعود
لا جِيتُكم با اقضِي عَمَل قُلتُوا رِجَع غُدوَه وعُود
غُدوَه قَفا غُدوَه، وِغُدوَه كِذبِ ما له شي وجود

***

يقول بو عامر نِقضِّي عِيدَنا يا خَيرِ عِيد
ما فيه شي تِذكارِ غَيرِ الأَكلِ واللِّبسِ الجديد
أمَّا حُكومِتنَا وِنَحنَا مِثلِمَا زَامِل عَبِيد

***

يقول بو عامر حكومتنا ثقيله في المسير
تسير في الأعمال بِالبُنِّه خَطَت ثُقلِ البِعِير

ما هي مَن اهلِ العَصرِ ذي كَلبُه وِانسانُه يطير

***

يقول بو عامر لِقِيتِ الكِذبِ وِلقِيتِ النِّفاق
عَمَّت وغَطَّت في البَلَد هَذِي عَلَى الأُمَّه الشِّعاق
أَصحابنا في ذا الطَّرِيقِ السَّهلِ رِجعُوا في سباق

***

يقول بو عامر نَشَدتُونِي ولا عِندِي كلام
النُّورِ وَينِ النُّورِ خَذْ نَحنَا قَتَل نَحنَا الظَّلام
وِالنُّورِ في حَرفَينِ من ضَيَّع لِحَقُّه ما ينام

***

يقول بو عامر نِبَا مَخرَج مِنِ الحَالِ الذَّمِيم
حَالِه وِقِعنا وَسطَهَا سُودَا كَمَا اللَّيلِ البَهِيم
يَا مُرِّ قَلبِي يَومَنا فِي ذَا الوَطَن مِثلِ اليَتِيم

***

يقولِ بَو عامر ذَكَرتَ اعيادِ مَرَّت مِن زَمان
كُلِّينِ مِتسِلِّي وكُلْ خَاطِر بَأَفراحُه مَلان
العِيدِ عِيدِ العِزِّ ما هِي عِيدِ من دَيَّف وِهان

***

يقــول بــو عــامر مَصَــالِحكُم عَلَينــا غَالِيــه
كُلِّـينِ بِتمَصـلَح وِضَـاعِ الحَـقِّ مَـا حَـد وَالِيـه
وِالشَّـعبِ لَحمَـةْ فَـاسِ بَـينِ النَّاعِيـه وِالسَّـالِيه

الفصل الثالث

ديوان أبي عامر:

هل لأبي عامر ديوان محفوظ مدوَّن كغيره من الشعراء؟ هذا السؤال وجِّه لأحمد بن حسن العطاس، الذي كان كثيرا ما يستشهد في كلامه المنثور بشعر أبي عامر فأجاب بالنفي، وقال "إنما على ألسنة الناس نبذ منه"[١] ، وقال علي بن أحمد بن حسن العطاس أنه "كان لأبي عامر ديوان وتحفظه غالب عامَّة حضرموت وخواصُّها ولكنه فُقِد، ولم يبق منه إلا مقاطع يحفظها الخواص"[٢] وغيرهم و"يَستَشهِد بكلامه الرفاق الخاصَّة والعامة على الإطلاق"[٣].

ويُفهم مما سبق أنه لم يكن لأبي عامر ديوان مكتوب، بل كان شعره شفاهياً محفوظاً في الصدور، وكان بقاؤه إلى عهدنا مرهونا ببقاء حفظته، ولأن عهد أبي عامر قديم فكان شعره يضيع بضياع حفظته شيئا فشيئا، وما وصلنا منه إلا القلة القليلة، والغيض من الفيض، وقد ذكر لي عبدالرحمن الملاحي[٤] في مكالمة هاتفية معه في أول شهر أكتوبر ٢٠٠٢م، أنه سجل في سنة ١٩٧٤م حوارا مع رجل مسن (نَسِيَ اسمه) عمره حينئذ ١٢٠ سنة من بلدة مَنْوَب بمديرية القطن، وكان الحوار عن أبي عامر وبني هلال، وقد سجل فيه كثيراً مما يحفظه الرجل من أقوال أبي عامر، ولكن لم يعد هذا الشريط موجوداً، ولم يحتفظ الملاحي بنسخة مما يسجله.

(١) تنوير الأغلاس ٤٥٦/٢.
(٢) الحوار المسجل .
(٣) تاريخ الأحقاف.
(٤) كان مديراً للثقافة والسياحة بمحافظة حضرموت، المكلا.

وفي فهرسة المواد التراثية، بمكتب الهيئة العامة للآثار بالمكلا[1] ثلاثة أشرطة بأرقام (٤٢ و٤٩ و٨٣) تحتوي على روايات عن السيرة الهلالية، فرقم (٤٢) سجل مع سالم بن علي بن مهنا من القطن، ورقم (٨٣) سجل مع (بو سليمان)، ولم يذكر في الفهرس تاريخ تسجيلها، ولعل الشريط الذي يقصده الملاحي أحد هذه الأشرطة، ولكني حينما نسخت الشريط رقم (٤٠) المسجل فيه الحوار مع علي بن أحمد العطاس عن أبي عامر والحميد بن منصور، قيل لي إن هذا الشريط هو الشريط الوحيد الذي بقي من كل الأشرطة التي قام بتوثيقها قسم التراث، فمنها ما سرق ومنها ما تلف لسوء الحفظ، فحمدت الله أن لا زال هذا الشريط موجوداً.

والحقيقة أن سرقة الأشرطة أو تلفها يعد خسارة جسيمة، فبضياعها ضاع تراث كثير لا يُستطاع اليوم مهما بُذِلَ من جهد ومال تعويض المادة الموجودة عليها.

وفي الصفحات القادمة شعر أبي عامر الذي استطعت الوصول إليه، وهو على كل حال يعد محاولة جمعت أكبر عدد مما جمع في كتاب، والرجاء من كل من يحفظ أو يعرف شيئاً من أقوال أبي عامر، أن يتصل بنا لنضمها إلى شعره ونخرجها في طبعة أخرى لهذا الكتاب.

ولا يعد هذا الجهد ديواناً لأبي عامر ولكنه محاولة لجمع أكبر عدد ممكن من شعره.

(١) فهرست المواد التراثية المدوَّنة والمسجلة، إدارة الثقافة والسياحة م/حضرموت، إعداد: لجنة التراث، د.ت.

شعر أبي عامر وأحكامه

(قافية الباء)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر فِــي البُلــدَانِ حَيَّــا اللهْ رِحَــاب
رِحَــابِ تِعجِبنِــي وَانَــا قِــدنَا لَهَــا عَاشِــق وِحَــاب
فِيهَا بَنِي عَمِّي صِلَابِ الرُّوسِ عُوجَانِ الرِّقَاب[1]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر رَفِيــعِ الــنِّفسِ مَــا يَهــوَى القِحَــاب
مَــا اركَــب ذَلُــولٍ ذَلَّهَــا غَيــرِي وَانَــا ذِلِّ الصِّــعَاب[2]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر .....
لَا هَبِّ لَك بَحرِي تِنَب لَك مِن عَوَامِلكِ الطِّيَاب
وِان هَبِّ لَك قِبلِي تِخلِّف نِجمِ مِن بَعدِ الحِسَاب
وِان هَبِّ لَك نِجدِي تِسَادَى بِالغَوَارِب فِي الرِّحَاب
وِان هَبِّ لَك شَرقِي فَإِنُّه يَا عَذَابَك بِالعَذَاب! [3]

(١) بضائع التابوت ١٣٨/٣، رحاب: بلدة في وادي دوعن الأيمن، بين هدون والقويرة.
(٢) ديوان عمر بامخرمة ١١/١، القحاب: البغايا والمومسات.
(٣) ذكره عبد العزيز عمار، أخذًا عن الرواية، وفي الكشكول (٧١) كذا:
ان هب بحري حدد بالسيل في روس الشعاب
وان هب قبلي تحصـل من الشـــاره هباب
وان هب نجدي يشل المخ من روس الركاب

(قافية التاء)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر نَشَــدتُونَا وَلَا عِنــدِي صِــفَاتْ
مَــا بِنقِطِــع رِزقُــه سِــوَى مِــن جَــدَّدَ اكفَانُــه وِمَــاتْ[1]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر وِمِرثَــاتِي لِمِــن نَســلُه بَنَــات
يِــدعِي لِهِــن بِــالمَوتِ لَــو حَتَّــى عَــرَاوِس مَســنَدَات[2]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر فَــإِنِّي خَــذتِ مِ القَــرشُ امِّ سِــت
وَلَا يِــدِقِّق فِــي حِسَــابُه كُــلِّ مِــن هُــو بَــا يِبِــت[3]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر خِيَــارِ العِلــمِ قَولِــة مَــا دَرَيــت
إِن شُفتِ شِي مَا قُلتِ شِي وِان حَد حَكَى لِي مَا حَكَيت[4]

(١) قول مشهور ذكرته معظم المصادر، نشدتونا: سألتموني، جدد: تروى، جدَّوا/ جابوا، على قلة.
(٢) شعراء الأحكام ٧، ويرويه سارجنت ١٧٨:
عبيد شاعر قال مرثاتي لمن ذريه بنـــات
يدعي لهن بالموت لو حتى عراوس مسندات
(٣) الكشكول ٦٨، ولعله ليس لأبي عامر، لسببين: الأول، لأن القرش وجزءه الأمّ سِتْ، عملة متأخرة كثيراً عن زمن أبي عامر، الثاني، لما في معناه من الإشارة إلى الاختلاس مما لا يتفق مع قيم أبي عامر وأخلاقه. با يبت: سيذهب.
(٤) قول مشهور ذكرته معظم المصادر.

(قافية الجيم)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر مِــنِ المِحنِــه تِــبِلَّادِ الشُّــرُوج[1]
فِي الخَيرِ تِضحَك لَك وِفِي الشِّدِّه تِلَقِّي فِيكِ عُوج[2]

(قافية الحاء)

يِقُـولِ بُـو عَـامِر سَـقَى اللهْ بِالحَيَـا وَادِي سَـبَاح
أَوَّلُـهُ مَرعَـى لِلظِّبَـا وَاخِـرهُ حَشـوٍ فِـي بِطَـاح

(قافية الدال)

يِقُـولِ بُـو عَـامِر سَـقَى اللهْ عَرصَتَك يَـا بَـا يَزِيـد
مَـولَى العَمَـل مَقيُـودِ لِلجَنِّـه يِرِيـدَ او مَـا يِرِيـد[3]

(قافية الراء)

يِقُـولِ بُـو عَـامِر ضَـيَاعِ الشَّـورِ مِفتَـاحِ الغَيَـار
مِـن أَوَّلِ الفِتنِـه كِبَـارِ القَـومِ مَـا تِنهِـي الصِّغَار[4]

***

(١) رواه علي بن أحمد العطاس، وادي سباح: واد في حريضة.
(٢) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٧، تبلاد: عدم موافقتها للزرع، الشروج: جمع شَرْج، وهو الحقل بجانب الجبل (يمنية قديمة)، عوج: من العِوَج وهو عدم الاستقامة والخروج عن القصد لما تسببه من جوع.
(٣) تاريخ الأحقاف، عرصتك: سمعت أحد الشيوخ يرويها (بقعتك) أي أرضك.
(٤) قول مشهور ذكرته معظم المصادر، الغيار: الخلل.

يِقُــولِ بُــو عَــامِر .....
بَـا شِـدِّ لِـي وِالـزَم عَلَـى حُـرَّه مِـنِ الـذُّودِ العِفَـار
مَصــبُوبَةِ المَقــدَم وِتَالِيهَــا يِنَــذِّي بِالشِّــوَار
سَـرَّحتَهَا مِـن دَربِ هَيـنَن بَعـدِ مَـا لَاحِ النَّهَـار
وِالظُّهـرِ وِانتِـه يَـومِ تِقلِـب وِرِكَهَـا بَاسـفَل مَطَـار
وِبَـا تَـرَى الأَهيَـف غَـزَالِ الـرِّيمِ فِـي جَـوِّ العِـذَار
آوَيتَهَــا لَا دَربِ مَرخَــه يَــومِ يِتعَشَّــى القِــرَار
نَسِـيمَةِ المَنحَـر يِقِيِّـل تَحتَهَـا القُمـرِي وِطَـار
آذَانَهَــا مِثــلِ القَلَــم وِعيُونَهَــا مِثــلِ الشِّــرَار
وَاخفَافَهَــا مِثــلِ الــدَّرَاهِم ذِي يِقِلِّبهَــا التِّجَــار
لا حافهـا السـاني ولا يلـذع بِمُقـدُمها الحـوار[1]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر شَــوَتنَا ذِي السِّــمُومِ الحَــارَّه
لَا تَمــرِ فِــي النَّخلِــه وَلَا امِّ الــدَّارِ فِينَــا بَــارَّه[2]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر فِــإِنِّي مَــا بَــدَا اتمَنَّيــتِ شَــرْ

(١) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٧، والغالب أنها لأبي عامر، ينذي: يرمي ويبعثر، هينن: بلدة قديمة بكسر قشاقش بوادي حضرموت عاش فيها أبو عامر، مطار: وادي قرب رخية غرب حضرموت، مرخة: بلدة و وادي بين حضرموت وشبوة، القرار: القرويون، الساني: العامل على إخراج الماء من البئر.
(٢) الكشكول ٧١، شعراء الأحكام ٩.

إِلَّا بِيَــومِ السَّــلهَبِي يَــا رَيــتِ بُــو عَــامِر حَضَــر[١]
يِحضُــر بِكَــردَا رَاسِ وَالَّا رُمــحِ لِــي مَغــرِي بِشَــر

***

يَــا نَهــدِ يَالعِيبَــانِ سُــودَانِ الوِجِيــهِ المِغــدِرَه
لِي شَمسُكُم غَابَت وِجلجِلكُم جِسِي فِي المَعصَرَه[٢]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر سَــقَى الله عَمــدِ مِــن مَــاطِر غَزِيــر
هُــو وَادِي الزَّينَــاتِ يَــا وَادِي الجِلَاجِــل وِالحَــوِير[٣]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر عَــدِيمِ الشَّــورِ مِــن لَا يِستَشِــير
اِلشَّــورِ لِلحَــاذِق وَلَا هُــو عَيــبِ مِــن شَــاوَر صِــغِير[٤]

(قافية السين)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر وَلَا تَــامَن مِــنِ النِّســوَانِ رَاس
لَا تَــأمَنِ العَــذرَا وَلَا الفَــارِض وَلَا حَتَّــى النَّفَــاس

(١) شعراء الأحكام ٧، والسلهبي: سبق شرحه في الدراسة. وقوله: (يحضر بكردا راس...) هذا البيت رواه لي الدكتور عبدالعزيز بن عقيل وأخوه بدر، عصر الخميس ٨ إبريل ٢٠٠٥م، في فندق ريبون بالمكلا.
(٢) رواه لي عبد العزيز عمار، المغدرة: المظلمة، جسي: جف ويبس.
(٣) مختارات من الأدب العامي الحضرمي ١٧٨، عمد: وادي غرب حضرموت حاضرته مدينة حريضة، الجلاجل: السمسم، الحوير: شجر يستخرج من ورقه النِّيل الذي تصبغ به الثياب.
(٤) قول مشهور ذكرته معظم المصادر، وهو يجري مجرى المثل. يروى البيت الثاني: (الشور للعاقل ولا هو عار من شاور صغير).

أَسرَق مِنِ الهِرشَانِ وَاسرَق مِن جَلَابِيبِ النِّعَاس[1]

***

يِقُولِ بُو عَامِر خُرُب مَبنَى بُنِي مِن غَيرِ سَاس
مِن لَا يِقَايِس مَخرَجُه مِن مَدخَلُه مَا لُه قِيَاس[2]

***

يِقُولِ بُو عَامِر رَأَيتِ اليَومِ فِي خَنفَر عَرُوس
بَيضَا هِلَالِيِّه تِقِلِّب جَعدَهَا مِثلِ السِّلُوس
لَا تِعرِفِ الرَّمضَا وَلَا تِرعَى المَوَاشِي فِي الشُّمُوس[3]

(قافية العين)

يِقُولِ بُو عَامِر وَجَدتِ العَجزِ مَلوِي بِالضَّيَاع
اِلعَجزِ لَولَا العَجزِ مَا بَيتِ اختَلَى مِنهُ المَتَاع[4]

***

(١) قول مشهور ذكرته معظم المصادر عدا مختارات سارجنت وبضائع التابوت وديوان بامخرمة، الفارض: المرأة المسنة، ويروى (الفارق)، الهرشان: اللصوص، ويرويه عمَّار (الحنشان).
(٢) علي بن أحمد العطاس.
(٣) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٥، وفي شعراء الأحكام لعمَّار:
يقول بو عامر شهدت في خنفر عروس
الراس محلوق واللحي طقت من الظروس
وواضح ما فيه من خلل وزني ومعنوي، فقول أبي عامر كان غزلاً، والمعنى هنا للذم، خنفر: بلدة في وادي عمد المعروف بوادي قضاعة بحضرموت، هلالية: نسبة إلى بني هلال، السلوس: سلاسل الذهب والفضة.
(٤) تنوير الأغلاس ٣٥/١، العجز: الكسل.

يِقُــولِ بُــو عَــامِر رَبِيعَــك اللهَ اللهِ فِــي الرَّبِيــع
إِنِّ الرَّبَاعَــه كَــالأُخُوَّه عِنــدِ مِــن شَــانُه رَفِيــع[1]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر بَصَــرتِ انِّ الهَــوَى مِــن يِســتَلِيع
وَاللهْ عَلَــى وَاللهْ عَلَــى وَاللهْ وِمِــن حَــلِّ البَقِيــع
لَا جِي مَرَة صَاحِب وَلَا اعقُب عَ الأَمَانِه فِي الوَضِيع
لَو طَاعَتِ الحُرمَه فَلَا، الرَّجَّالِ يِغلِب مَا يِطِيع[2]

(١) تنوير ٤٥٧/٢، كشكول ٦٩، علي بن أحمد العطاس، وروته هذه المصادر خماسياً، كذا:
يقول بو عامر ربيعك الله الله في الربيع
إنِّ الرباعة كالأخوَّة عند من شانه رفيع
والله على والله على والله ومن حل البقيع
لا جي مرة صاحب ولا اعقب ع الأمانة في الوضيع
لو طاعت الحُرمة فلا، الرجال يغلب ما يطيع
وفي رواية بعد قوله: (لوطاعت الحرمة....)، قال:
هو لي تِرَقَّانا وانا مِثْنِفْ كما الذّيب الوَجيع
وفي شعراء الأحكام (٧) فيه خلل وزني ومعنوي:
يقول بو عامر ربيعك الله الله في الربيع
إن الرباعة إلا لمن شانه رفيع
لا طاعت الحرمة فلا الرجال عاده با يطيع
وفي قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني (٨٦) كذا:
يقول بو عامر بصرت ان الهوى من يستليع
لا جي مرة صاحب ولا خون الأمانة في الوضيع
وبملاحظة ما جاء في تنوير الأغلاس والكشكول ورواية علي بن أحمد العطاس، وما جاء في قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني، نعرف أن في معنى قول أبي عامر في المصادر الثلاثة الأولى خلل معنوي، وفي المصدر الرابع خلط بين قولين لأبي عامر، ولذا أعدت ترتيب قول أبي عامر في قولين لمراعاة المعنى، الأول: هو ما وضع له هذا الهامش، والثاني: هو القول الذي بعده.

(٢) هذا البيت أعيد ترتيبه كما سبقت الإشارة في الهامش السابق، يستليع: يعاني اللّوعة ، البقيع: هو بقيع الغرقد مدفن أهل المدينة (تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، القسم الثاني، ١/ ٣٩، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، د.ط)، اعقب: آتي، الوضيع: المخزن الآمن.

هِـي دُوبِ تِتْـبَطَّح وَانَـا أعْـوِي كَمَـا الـذِّيبِ الوَجِيـع

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر مِنَــينِ اليَــومِ يَــا سَــيلِ الرَّبِيــع
قِـد جِيـتِ مِـن كَميـه وِمِـن قَـرَّا وِمِـن رَضـعِ الفَرِيـع
قِـدنِي مِـنِ البَـارِح وَانَـا وَاهـلِ المَضَـالِع يَـا نَتِيـع
يَــا رِبِّــةَ الله دَيــلِ قِــد عَــدَّمتِ مَــولَاهِ القَطِيــع[1]

(قافية القاف)

يِقُــولِ بُــو عَــامِرِ الــدُّنيَا بَوَاطِــل وِحَــق
مِـن حَـلِّ عِنـدَ الِ طَالِـب يِلحَقُـوهِ اللَّحَـق
شَـقَوا عَلَـي حِمِّـةِ الدِّسـمَالِ لَمَّـا انشَـعَق
دِســمَالِ عَــدَّيتِ فِيــهَ اربَعمِئِــه فِــي طَبَــق
وِاليَـومِ لَـو حَـد يِدِلُّـه بِالمِيـه مَـا نَفَـق[2]

(١) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٦، كمية وقرا ورضع: أسماء جبال في شبوة، الفريع: العالي (صحيفة الثقافية، أحكام الحكيم بو عامر جزء مشرق من تراثنا الشعبي، الحلقة الثالثة، محمد ناصر العولقي، صفحة ٢٤ عدد ٨٥، ٢٩ مارس ٢٠٠١م)، يا ربة الله ...: هذا البيت لم يتبين معناه، ونقل كما هو، نتيع: شد وجذب.

(٢) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٦، قيل إن هذه الأبيات تنسب لابن لكسر، وهو رأي ضعيف، آل طالب: لا يعرف من المقصود بهم، حمة: طرف الدسمال: نوع جيد من الرداء يجلب من الهند، انشعق واشتعق: شقَّ، طبق: إناء يصنع من الخوص، يدله: يعرضه للبيع.

(قافية الكاف)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر وَرَاكِ اليَــومِ يَــا قَلبِــي وَرَاك؟
وَرَاكِ مِـن لَاصـحَابِ ذِي مَـا يِقطَعُـوا مِنَّـك عَـرَاك؟
مَا صَاحِبَ الاَّ مِن شُرُب شُربَك وِيظمَا مِن ظَمَاك[1]

(قافية اللام)

يِقُـولِ بُـو عَـامِر لِقِيـتِ القِـلِّ مِـزرَاةِ الرِّجَـال
مِن قَلِّ مَا بِيدُه لَطَف فِي البُدِّ مَا بَينِ الحِبَال[2]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر مِـنِ الرَّوعَـاتِ مَـيلَاتِ الـدُّوَل
كَمِّـينِ حَمرَا عَينِ تِمسِـي سَـاهِرِه فِيهَـا الحَوَل[3]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر .....
اِلكَسـرِ كُلُّـه كَـبشِ وَاطـرَافِ المِخَينِيـقِ الـذِّيَل[1]

***

(١) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٧، وراك: ماذا وراءك؟ عراك: العُرى: الصِّلات الوثيقة.
(٢) قول مشهور ذكرته معظم المصادر، لقيت: تروى (رأيت)، والبيت الثاني يروى: من قل ما بيده تستر واختفى بين الحبال، لطف: جلس في مكان ضيق، وتروى (نضب)، البُد: الساقية الصغيرة، الحبال: جمع حبل، وهو السَّاف من الحجارة التي تبني بها الساقية.
(٣) قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني ٨٧، الدول: الإناث من أسر الحكام، كمين: كم من، الحول: الحَوَر وهو حلية في المرأة، قلبت الراء لاما، لأن الحَوَل عيب في العين، والمقام هنا مقام غزل.

يِقُـولِ بُـو عَـامِر هَـوَى الزَّيـنَـاتِ فِـي جَـوفِي بَقَـلْ
وُاطْـرُد قَفَـا خِلِّـي وِخِلِّـي وَيـنِ بَيَّـت وَيـنِ ظَـلْ
قَـالَوا بِـوَادِي عَمْـدِ يَـومِ القُـرْصِ تُرصُـنْ بُـه جَمَـل
أَو هُو بِوَادِي دَوعَنَ ارْضِ النُّوبِ وَاقْرَاصِ العَسَل
أَو هُو بِوَادِي العَينِ يَومِ الدِّيكِ يِصرَخ فِي العَمَل
أَو هُـو بِـوَادِي حَضـرَمَوتِ النَّخـلِ تِسـقِيهِ العَجَـل
أَو هُـو بِـوَادِي سَـرْ أَرضِ الـدِّجرِ وِالمُوسِـم سَـبَل
أَو هُـو بِـوَادِي سَـاهِ يَـومِ الرِّجـلِ تِـتْهَم بِالحَبَـل
أَو هُـو قَـدَا القِبْلِـه عَبَـر شَـبْوَه وِيَـافِع بِالجَفَـل[٢]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر رَأَيتِـه دِرهَمِـي نِعـمَ الخَلِيـل
لَا دِرهَمِـي بِيـدِي تَـرَى كُـلِّ ذَرَى فِيِّـه جَمِيـل[٣]

(قافية الميم)

يِقُـولِ بُـو عَـامِر ظِمِـي قَلبِـي مِـنَ ايَّـامِ الغَمَـام

(١) شعراء الأحكام ٩، الكسر: هو كسر قشاقش، [يقع غرب شبام] صقع واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة، تسكنه تجيب [ونهد]، قال فيه أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي:
وأوطن منا في قصور براقش فما رد وادي الكسر كسر قشاقش
(إدام القوت معجم بلدان حضرموت ١٦٩ وما بعدها)، المخينيق: بلدة غرب القطن وجنوب هينن، وسبق أنها أخربت بسبب دعوة من با مخرمة، تعرف اليوم بـ (بن عيفان).
(٢) رواية ربيِّع عوض بن عبيدالله، شاعر وراوية من منطقة مدودة شمال مدينة سيئون.
(٣) علي بن أحمد العطاس .

أَيَّامِ حَرِّ الصَّيفِ مَقضَى الشَّولِ مِدخَالِ النِّعَام
أَيَّامِ يِبَس قَاطِرِ القِربِه وِينذَابِ السِّنَام[1]

***

يِقُولِ بُو عَامِر هَنِيئاً بِالسَّلَامِه يَا رِزَام
يَا رَاسِ يَا ابنِ الرَّاسِ يَا رَاساً تِعَالِجكِ القِدَام
يَا رَاسِ زِدتِه لَا مَرَاكِ السَّيلِ قُوَّه وِالتِحَام[2]

***

يِقُولِ بُو عَامِر ضَيَاعِ الشَّورِ مِفتَاحِ النَّدَم
مِن ضَيَّعُه شَورُه تِنَدَّم لَو رَسَم كَم مَا رَسَم
وِلعَادِ تِنفَعهُ النَّدَامِه وِالنَّدَامِه كَالعَدَم[3]

***

يِقُولِ بُو عَامِر فَلَيسِ المَشْيَخَهْ غَيرِ الكَرَم
إِنِّ الكَرَم وَادِي إِذَا سَالَت مَسَايِلُه وِهَم

(١) الكشكول ٧٠، قرارات ٨٦، شعراء الأحكام ٩، وهذه رواية الكشكول، وفي المصدرين الآخرين اختلاف في القوافي، ففي قرارات المؤتمر: السنيم/ النسيم/ السنيم، وفي شعراء الأحكام: الثمان بدل الغمام، مع اختلاف بعض رواية المفردات .

(٢) شعراء الأحكام ٩، وقد روى البيت الثالث كذا:

ياراس يا ابن الراس لا مراك السيل زدت قوة والتحام

وواضح ما فيه من خلل وزني، والتعديل منا، رزام: هو خال أبي عامر، مراك السيل: أقبل عليك متدافعا وأحاط بك.

(٣) كذا في: قرارات ٨٦ وشعراء الأحكام ٦، وفي تنوير ٢/ ٤٥٦ والكشكول ٦٩ لم يذكر البيت الثالث.

غَطَّى جَمِيعَ اوسَاخِ مَا فِي العَبدِ مِن عَيبٍ وِذَم[1]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر بَلَــى الله مِــن تِبَــدَّى لِلــزُّوَم
إِن كَـانِ هُـم لَامَـوهِ وَالقَـوا لُـه فِـي البَيـدَا عَلَـم[2]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر خَلِيـلِ البِـيضِ مَـا يهُـم عَ الأَمِـه
لَا يِكهَـلِ الـدَّحنَا وَلَا يِـدحَق بِرِجلُـه فِـي الحَمِـه[3]

***

يِقُــولِ بُــو عَــامِر بَــرَت قَلبِــي تَفَاسِــيرِ الهُمُــوم
فِي مَجلِسٍ مَا فِيهِ لِي رَاضَه وَلَا اسْتَحْسَنتِ قُوم
صُــقُورِ تَحــدَانِي وَانَــا حَــادِي عَصَــافِيرٍ وِبُــوم[4]

(قافية النون)

يِقُــولِ بُــو عَــامِر وِعِــزِّ الرَّايِــهَ الَّا فِــي شِــبَام
اِلأَوَّلِــه لِــي بِالقَصَــب وِالثَّانِيــه لِــي بِالجِفَــان

(١) تنوير ٣١٥/٢ وتاريخ الأحقاف، وقد ضمن عمر بامخرمة في شعره البيتين الثاني والثالث ٢/ ١٩٧، هَم: أصدر صوتا أثناء جريانه.
(٢) قرارات المؤتمر الأول ٨٧، الزُّوم: جمع زُومَة، وهو المُلِح والبليد الذي لا يفهم، علم: إشارة. ولم يتبين المراد من هذا القول، ولعل فيه نقصا.
(٣) شعراء الأحكام ٧، الأمِه: الجارية السوداء، الدحنا: السمينة غليظة الجلد، يدحق: يطأ، الحَمِه: الحَمَأة.
(٤) قرارات ٨٦، تفاسير الهموم: شؤونها وشجونها، راضه: استقرار واطمئنان، قُوم: أقوم وأنهض، تحداني: تتحداني، وفيه إشارة إلى شجاعته.

وِالثَّالِثِـه لِـي بِالـدَّرَاهِم تِنطِـرِح وَسـطِ الثِّبَـان[1]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر لَحَى الله مِـن يِهُـوِّن فِـي الـدَّمَان
عِنـدِ العَمَـل هَيِّن وِعِنـدِ الزَّرِعِ يَا مَنصُـورَ امَـان[2]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر .....
أَفكَرتِ فِي الدُّنيَا تِقِلِّب لَك كَمَا ثَوبِ الصِّبَان
إِن أَقبَلَـت تِنقَـادِ بِالشَّـعرَه وِتِـدهِن بِالـدِّهَان
وِان أَدبَرَت مَا عَادِ تِقعِدهَا السَّلَاسِل وِالرِّصَـان
مِـن لَا مُعُـه قِطعِـه وَلَا نَخلِـه وَلَا عِـيسٍ سِـمَان
إِن حَـلِّ يَـا وَيلُـه وِيَـا وَيلُـه إِذَا انْـوَى الإِنضِـعَان
يَـا الله عَلَـى هَيـنَن ثَمَانـاً فِـي ثَمَـانٍ فِـي ثَمَـان
لَا خَالَهَـا الشَّـاوِي وَلَا الحَـرَّاثِ لِي قَلبُـه ضَـمَان
..... [3]

***

(١) رواه عبد العزيز عمَّار مشافهة، الراية: الزراعة المعتمدة على الأمطار، شبام: شبام حضرموت، القصب: أغصان الذرة، الجفان: من الآنية، الثبان: مقدمة الثوب الذي يستر الحوض والفخذين والساقين، أي أن محصول الراية في شبام كثير، فمنها: القصب، والخبز المغمور بالإدام أو الثريد، والدراهم.
(٢) تنوير ٢/ ٤٥٧، الكشكول ٦٨، علي بن أحمد العطاس، شعراء الأحكام٩، الدَّمَان: السَّرقين.
(٣) علي بن أحمد العطاس، وقال أن هذه القصيدة طويلة، ومدونة لديه، وهذا ما يحفظه منها، وقد حاولت الحصول عليها لدى ورثته، ولكن لا يوجد أحد منهم في حضرموت، فابنه مهاجر في المملكة العربية السعودية. وفي شعراء الأحكام البيتين الأخيرين فقط (ص٩)، وقد رواهما كذا: =

يِقُــولِ بُــو عَــامِرِ الــدُّنيَا ثَلَاثِــه غُبُــون
اِلأَوَّلِ الغَــبنِ مِــن رَاحَــت عَلَيــهِ العُيُــون
وِالثَّــانِي الغَــبنِ مِــن كُثــرُت عَلَيــهِ الــدِّيُون
وِالثَّالِــثِ الغَــبنِ مِــن قَلَّــت رِجَالُــه يِهُــون[1]

***

يِقُـولِ بُـو عَـامِر رَأَيـتِ النَّـاسِ فِـي الطِّينِـه عِـيَن
حَـد طِينِتُـه زَينِـه وِحَـد طِينِتـهُ مِـن خَـسِّ الطِّـيَن
اِلطِّينِــهِ الزَّينِــه تِــوَدِّي زَرعَهَــا قَبــلِ الــرَّدَن
وِالطِّينِــهِ العَيفِــه فَــلَا تِبــذِل بِــذَكرَاتِ السِّــنَن
وِمِـن عَفَـر بَـاكِر شَـكَر لِحرَاثَتُـه طُـولِ الـزَّمَن[2]

= يقــول بو عــامر على هينن ثمانا في ثمــان
لا خالها الشاوي ولا الحراث لي قلبه ضمان

كما ثوب الصِّبَان: كالثوب الذي يقلَّب أثناء غسله، قطعة: أي قطعة من الأرض يزرعها، الشاوي: الرياح الحارة التي تشوي الوجوه، قلبه ضمان: كناية عن الحسد.

(١) الكشكول ٦٨، علي بن أحمد العطاس، قرارات ٨٦، شعراء الأحكام ٩، وقد نسب عبد الله البردوني هذا القول لعلي بن زايد (فنون الأدب الشعبي في اليمن ٨٧)، وذكر له قصة طريفة:

يقــول أبو سعد يا غبنه ثلاثة غبون
الغبن الاول لمن جارت عليه الديون
وغبن ثاني لمن قلّت رجــاله يهون
وغبن ثالث لمن فارق كحيل العيون

(٢) تنوير ٢/ ٤٥٦ والكشكول٧٠: الأبيات الثلاثة الأولى، تاريخ الأحقاف الأبيــات الأربعة الأولى، وعلي بن أحمــد العطــاس: الأبيــات الأربعة الأولى، وقرارات ٨٦ وشعراء الأحكام ٦: الأبيات الثلاثة الأولى والبيت الخامس. عين: أنواع وأصناف، خس: أسوأ، تودِّي: تُؤتي، الردن: ما يخرج مع المولود أثناء ولادته. ذكرات السنن: أطراف المحراث المغطي بالحديد، عفر: زرع

(قافية الألف)

أَوَّل بَشِيرِ الصَّيفِ بِصبِح فِي السَّمَا دَقعِ الطَّهَا
وِالحَرِّ وِالنَّدوَه وِعَليَا نَسنَسَت وَقتِ الضُّحَى(١)

(قافية الهاء)

يقـول بـو عـامر لقيـت افـوَل بـلاد الله جِبَـاه
فلاَّتهـا يـومين والثالـث يـدُوُّر ويـن مـاه(٢)

(١) تنـوير ٢/ ٤٥٧، وعلـي بـن أحمـد العطـاس (والبـرد والنـدوة)، الكشـكول ٦٨ (والبـرق والنـدوة)، بضـائع التابوت ٣/ ١٣٩ (يقول بو عامر بشير الصيف يصبح في السما دقع الطها والحر والندوة ... الخ)، وشعراء الأحكام ٩ (يقول بو عامر بشير الصيف يصبح في السما وقع الطها بالعرك والقدوه ونود النسنسه بعد الضحى)، والتصحيح منا، دقع الطها: السحاب الرقيق، الندوة: الرطوبة الباردة في الأرض، عليا: ريح غربية باردة تهب في الصباح الباكر، نسنست: هبت.

(٢) قرارات ٨٧، أفوَل: أقسى أو أسوأ (صحيفة الثقافية عدد ٨٥ أحكام الحكيم بو عامر، مرجع سابق) جِبَاه: بلدة من أعمال بيحان بمحافظة شبوة، فلاَتها: صحاريها .

كلمة ختامية

استعرض البحث في فصوله الثلاثة بعضاً من حياة وشعر أبي عامر، وألحق بما جمع من شعره، ولم يصل البحث إلى معرفة اسمه لجهل الرواة به، وقد حاول البحث أن يستنبط بعضاً من سيرة حياة أبي عامر، هي في الواقع فذلكة لا أحسب إلا أنها مقبولة، وبخاصة في موقفه من المرأة، وعمله، وقد تصدق هذه الفذلكة وقد لا تصدق، فإن صدقت فبها ونعمت، وإن لم تصدق فهي تأويل يدخل في باب معنى المعنى الذي عناه عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

وقد حاول البحث جمع ما تشتت من حياة أبي عامر وشعره في كتاب واحد يسهل الرجوع إليه لمعرفة شيء عن حياة هذا الشاعر الحكيم الفلاح.

وناقش البحث بعض القضايا التي تثار حول حياة أبي عامر وشعره، بشيء من العلمية في التناول، ليجلي ما علق على حياته من غبار الأيام والسنين، وليسهم بقدر في الحوار الدائر حول أبي عامر بين بعض المثقفين المهتمين به، وبخاصة في منطقة الكسر غرب وادي حضرموت.

وإن كان للبحث سبق، فلما جاء فيه مما لم يأت في بحث سابق له، وبخاصة ما كشفه من استشهاد بالمخرمة وتضمينه لشعر أبي عامر، مما يقطع بتقدمه.

واعتنيت في البحث بالإشارة إلى كل مصدر ومرجع أخذت عنه، ولم أدَّعِ شيئاً سُبِقتُ به، حرصاً على الأمانة العلمية، إذ وجدت أن بعض من كتب عن أبي عامر قد ادَّعى قضاء سنتين في البحث وجمع شعره، وهو في الواقع لم يفعل شيئاً من ذلك، وإنما أغار على جهد غيره مما ورد في كتاب (قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني

والتراث الشعبي في المحافظة الرابعة/ شبوة) وأخذ منه ما اطمأن إلى أنه لأبي عامر، ونقل ١٨ قولاً منها، حتى أنه نقلها كما هي، ولم يحاول إصلاح الأخطاء الطباعية، ثم نشر هذا مع تعليقاته وشرحه في إحدى الصحف، فأخطأ حيث أخطأ، وأخطأ حيث أحسن، ونسأل الله السلامة.

أبو عامر.. أسطورة حضرموت..!

محمد الغربي عمران

الشاعر علي أحمد بارجاء.. شاعر مجيد كنت أعرفه كما يعرفه غيري كشاعر إلى أن أهداني كتيباً بحجم صغير، من إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب تحت عنوان (أبو عامر الشاعر الحكيم). وقد وزع بارجاء كتابه هذا إلى ثلاثة فصول، لكل فصل عدة عناوين فرعية، تضمنت تلك العناوين على معلومات حول موطن الشاعر وعمله وصفاته وعصره ونسبه. بالإضافة إلى نوادره.. ثم موقفه من المرأة.. وفي الختام تناول خصوصيات شعر أبي عامر وأحكامه. لقد بذل بارجاء جهدا ملموساً.. يتضح ذلك من خلال تنوع مراجعه ومصادره.. ومنها تتبع ما يحكى عن الشاعر وما يتناوله الناس جيلاً بعد جيل.. مقارنا بين عدة دراسات وأبحاث. والملاحظ أن بارجاء حاول أن ينتصر لفكرة وجود الشاعر وعدم التشكيك في أسطوريته.. من خلال البحث عن اسمه.. ونسبه.. وموطنه وعصره.. مستدلاً بالعديد من المصادر المتنوعة، والمراجع القديمة والحديثة. وكان بارجاء محامياً ناجحاً حاشداً العديد من النصوص والاستشهادات؛ ليدحض استنتاجات من سبقه في وجود الشاعر من عدمه. وقد حدد موطن أبي عامر في مدينة شبام وما حولها.. مستدلاً بأشعاره وكذلك لوجود سلالته حتى اليوم بل وحدد عصره بالقرن السابع الهجري.. وإن كنت أقدر تلك الجهود.. إلا أن المتابع المطلع لأشعار عدة شعراء أمثال: أبي

عامر، الحميد بن منصور، حزام الشِّبلي، علي بن زايد، سعد السُّويني، وابن طاهر وغيرهم من الشعراء الشعبيين. وأجزم بأن تلك الأسماء لأناس لا وجود لهم .. فقد يستشهد المرء بأشعارهم حين يذكرون قرية أو وادياً أو جبلاً. أو حين تذكر قبيلة.. أو أي شيء آخر يستدل الكاتب عليه ليفرض رأيه. إذا لماذا لا نفترض أن كل تلك الأسماء أو الأشخاص أساطير؟ وأن كل تلك الأشعار هي لأناس رددها القوم جيلاً بعد جيل وزادوا عليها .. يوما بعد يوم وكأنها كرة ثلج تدحرجت سنة بعد سنة وعصر بعد عصر، وجاء من يحاول يثبت ما ليس موجوداً. الشيء الآخر.. سيجد القارئ أن معظم تلك الأشعار والأحكام يرددها الناس في مناطق أخرى على أنها من أقوال علي ولد زايد، وآخرون يرددونها على أنها من أقوال الحميد بن منصور.. إلى آخر تلك الأسماء. بل أن المفردات هي المفردات في ما ينسب إلى كل الشعراء. وهناك صفات مشتركة.. مثل: جميعهم يعملون في الفلاحة.. جميعهم من أهل الكرم.. بل والكرم الحاتمي.. وجميعهم فقراء، وجميعهم يدعون إلى القيم السامية.. بل أن جميعهم يلتقون في الكثير من الصفات وخاصة الحكمة.. وكأنهم عدة أشخاص في شخص واحد وجميعهم لهم موقف من المرأة.. فأبو عامر يدعو إلى عدم ائتمان المرأة.. وقد وصفها بالمخادعة والشهوانية.. ناصحاً كل الرجال بعدم تصديقها وبالمقابل هناك علي بن زايد وقصته مع أخته بدرة التي هربت بحبها إلى ديار حبيبها.. حين قال: بالله يا بيض منكن كثر الخبر بطِّلينُه، والله من راس بدره.. الخ الأبيات.. إضافة إلى أن تلك الأقوال قد أتت في أبيات قليلة ونادراً ما

تتجاوز الأربعة والستة الأبيات إلى قصيدة طويلة. فلماذا لا تكون كل تلك الأقوال للعديد من الناس.. وقد أحب أو فضل من يتغنى بما يقول أن يسبقها باسم من تلك الأسماء التي لا يعرف لها مقر.. أو زمن.. وهكذا نأتي اليوم لنبحث عن مخلوقات وهمية.. ونجرد الحقيقة.. وضمير الأجيال مما هو منسوب بالصح إليهم. ولا أعني بقولي هذا أن انتقص مما أنتجه بارجاء، بل أني أستعظم تلك الجهود التي بذلها.. وأحسبها عملاً وطنياً كبيراً في البحث عن الحقيقة. وكم استمتعت بتلك الأقوال.. وتلك الأحكام خاصة وأن القول الصادق تجده يعبر عن همومنا وعن شواغل أرواحنا. بل أني أحسبه دواء وحسبي أني معجب إعجاباً كبيراً بذلك الكتيب وما يحتويه.. وكم أردد أبياته وأعتبرها جواهر نحتاج إليها في كل مناسبة

نقلاً عن: صحيفة الثورة. العدد ( )، الخميس، ٧ أكتوبر ٢٠٠٤م

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات غير المنشورة:

_ بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف (١٢٩٩ _ ١٣٧٥هـ)، مطبوع بالكمبيوتر.

_ تنوير الأغلاس من كلام الشهاب النبراس أحمد بن حسن العطاس، جمع: تلميذه/ محمد بن عوض بن محمد بافضل، مصوَّر، توزيع: مكتبة دار الفقيه بتريم.

_تاريخ الأحقاف، المسمى: القول الشاف في تاريخ الأحقاف، محمد بن علي بن عوض زاكن با حنان ولد سنة ١٣١٢هـ، صورة من إحدى كراساته.

_ شعر الأحكام: دراسة، عبدالعزيز عمر عمَّار، مطبوعة بالاستنسل.

_ ديوان عمر عبدالله بامخرمة، .

_ ديوان عوض محمد بامختار، ملحق بديوان عمر بامخرمة، نسخة بن سهل بمكتبة الأحقاف رقم ٢٢٥٣(٣٠×٢٠) سنة ١١٠١هجرية.

_ الكشكول: ليس بعريض ولا فيه طول، معناه نفيس وجرمه يختبئ في الكيس: أحمد بن محمد الصادق الحبشي، مطبوع بالكمبيوتر.

_ نبذة تاريخية عن مدينة شبام: جمعان سالم خراز، بقلم المؤلف.

ثانيا: الكتب المنشورة:

_ أدوار التاريخ الحضرمي: محمد أحمد الشاطري، ج١، نشر مكتبة الإرشاد، جدة، مطابع دار الكتب، بيروت، لبنان، ج٢ نشر مكتبة الشعب المكلاَّ، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

_ إدام القوت أو معجم بلدان حضرموت: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، صورة مما نشر في مجلة العرب لحمد الجاسر، طبع مؤخرا.

البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة: علي بن أبي بكر السكران السَّقَّاف (٨١٨ _ ٨٩٥هـ) مصر ١٣٤٧هـ.

_تاريخ حضرموت: صالح بن علي الحامد، نشر مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٦٨م

_ تاريخ حضرموت، المسمى العدة المفيدة في تواريخ قديمة وجديدة: سالم بن محمد بن سالم الكندي (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي. مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩١م

_ تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر: محمد بن عمر الطَّيِّب بافقيه، وُلِد ٩٧٠هـ، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

_ التراث الشَّفوي في الشرق الأدنى ومنهجيَّة حمايته: نبيل جورج سلامة (دكتور)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا دمشق ١٩٨٦م.

_ جواهر تاريخ الأحقاف: محمد بن علي زاكن باحنان، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، سنة ١٩٦٣م.

_ الحركة الأدبية بحضرموت: عبدالقادر محمد الصبان، نشر مكتب وزارة الثقافة المكلا، ط/١ ، ٢٠٠١م

_ حضرموت: علي عقيل بن يحيى، سوريا، ١٩٥٥م

_ شعر العامية في اليمن: عبدالعزيز المقالح (دكتور)، دار العودة، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة، ١٩٨٦م

_ فنون الأدب الشعبي في اليمن: عبدالله البردوني، بدون معلومات.

_قرارات المؤتمر الأول للأدب اليمني والتراث الشعبي في المحافظة الرابعة (شبوة)، إصدار: دائرة المؤسسات الجماهيرية للجنة المحافظة الرابعة التنظيمية مطابع مؤسسة ١٤ أكتوبر، عدن، مايو ١٩٧٤م

_ مختارات من الأدب العامي الحضرمي: روبرت سارجنت، طبع بخط اليد، على نفقة معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن، لندن، ١٩٥٠م

_ من التراث الشعبي اليمني: حسين سالم با صدِّيق، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ط/١، ١٩٩٣م

_ الميزان: محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ط/١، ١٩٨٥م

_ نثر وشعر من حضرموت: روبرت سارجنت، ترجمة: سعيد محمد دحي، مراجعة: محمد عبدالقادر بامطرف، من منشورات فرع المركز اليمني م/حضرموت، المكلاَّ ابريل ١٩٨٠م

ثالثا: الصحف والمجلات:

_ صحيفة الثقافيَّة: الأعداد (٨٥) ٢٠٠١/٣/٢٩م و(٨٦) ٢٠٠١/٤/٥م و(٨٧) ٢٠٠١/٤/١٢م، أحكام الحكيم بو عامر جزء مشرق من تراثنا الشعبي: محمد بن ناصر العولقي.

_ صحيفة شبام: الشاعر الشعبي الحكيم أبو عامر الهلالي، عبد العزيز عمر عمَّار، الملحق الثقافي، العدد ١٢ السنة الثانية، فبراير ٢٠٠٠م

_ مجلة الثقافة الجديدة: الرمز في الشعر الحميني، علي عقيل بن يحيى، السنة التاسعة، العدد ٦ و٧ يونيو/ يوليو ١٩٨٠م

أشرطة الكاسيت:

_ شريط كاسيت رقم ٤٠ بحوزة الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالمكلاَّ، حوار مع منصب حريضة: علي بن أحمد العطاس، سُجِّل في ١٣مارس ١٩٧٦م.

الفهرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الإهداء	٠٨
المقدمة	٠٩
الفصل الأول: حياة أبي عامر	١٤
اسمه وكنيته	١٤
نسبه	١٥
عصره	١٩
موطنه في وادي حضرموت	٢٢
حقيقة وجوده التاريخي	٢٤
عمله	٢٦
صفاته	٣٠
حكاياته ونوادره	٣٥
١) حكايته مع ضيوفه	٣٥
٢) فتوى جرب هيصم	٣٧
٣) حكايته مع بايزيد	٣٨
٤) حكاية أبي عامر مع زوج جاره	٤٠

هل هذه الحكايات صحيحة؟	٤١
موقفه من المرأة	٤٢
الفصل الثاني: شعره	٤٩
الشعر منذ القرن السابع الهجري	٤٩
مصادر شعر أبي عامر	٥٠
خصائص شعره	٥٢
أوزان شعره	٥٤
بين شعره وشعر غيره	٥٨
أمثاله	٦٣
أبو عامر المعاصر	٦٧
الفصل الثالث: ديوانه	٧٢
شعره وأحكامه	٧٤
كلمة ختامية	٨٩
أبو عامر.. أسطورة حضرموت..!	٩١
قائمة المصادر والمراجع	٩٤
فهرس المحتويات	٩٨